سلسلة فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف (٢)



تقديم

جماعة من العلماء



هذه الرسالة

تمثل كلمة عدد من مشايخ الأزهر الفضلاء، وأئمة دار الإفتاء، وأعضاء هيئة كبار العلماء بمصر، حول مسائل يُعاد فيها الكلام ويُزاد، ويكثر فيها اللجاج والعناد، وهي فتاوى تنير الدرب، وترضي الرب، وترشد الخلق إلى طريق الحق، وتتبنى الوسطية وتنأى عن الطرفية، وتحمي صحيح الدين من تحريف المحرفين.

والحمد لله رب العالمين




فتاوى
كبار علماء الأزهر الشريف
في الشيعة





رقم الإيداع

٢٠٠٨/١٠٥٦٢



الطبعة الرابعة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



٢٠ ش عبد العزيز عيسى، المنطقة التاسعة الحي الثامن ، مدينة نصر، القاهرة.

تليفون : ٠٢٢٤٧٠٩٢٦٩ ٠٠٢

فاكس: ٠٢٢٤٧١٤٨٠١ ٠٠٢

محمول: ٠١٦٢٢٧٦٢٠٨ ٠٠٢

Email: alyousr@gmail.com

تقديم

بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور
الخشوعي الخشوعي محمد الخشوعي
أستاذ الحديث وعلومه ووكيل كلية أصول الدين
جامعة الأزهر الشريف - القاهرة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبيّنا وحبيبنا محمد ﷺ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وذريّته، وآل بيته، وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، واجمعنا معهم بفضلك ورحمتك، يا أرحم الراحمين.

وبعدُ:

فإن الرسالة التي بين أيدينا بعنوان «**فتاوي كبار علماء الأزهر الشريف في الشيعة**» والتي أشرفُ بالتقديم لها، جزى الله تعالى جامعها خيرًا على ما بذل ويبذل من وقتٍ وجهدٍ في سبيل بيان الحق، وجعله من المرابطين في سبيله الذائدين عن حياض الإسلام، ورزقنا وإيَّاه وسائر العاملين للإسلام الإخلاص في القول والعمل، وجنَّبنا الرياء في القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وقد عرَّفتْ هذه الرسالة بالشيعة وبعض فرقها من المنتسبين إلى الإسلام المخالفين لأهل السُنّة والجماعة في أصولهم، وقد رجع جامعها إلى كتب هذه الفرق المعتمدة عندهم، ونقل منها أقوالهم حتى لا يكون متجنِّيا عليهم، فرجع -على سبيل المثال- إلى كتاب «الكافي» للكُليني -وهو كتاب مقدَّس عند الشيعة الإمامية الرافضة- حيث أقره الإمام المعصوم-عندهم- كما رجع إلى كتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب» للطبرسي، وغير ذلك من أمهات كتبهم، كما رجع إلى بعض مراجعهم الحديثة كـ«الحكومة الإسلاميّة» للخميني وغير ذلك، ونقل نصوصًا من هذه الكتب، وناقشهم مناقشة موضوعيَّة علميَّة.

ولم تعتمد الرسالة على كتب أهل السُنّة في الحديث عن أصول هذه الفرق؛ وذلك لأن المذهب لا يؤخذ من ألسنة الخصوم أو كتبهم، وهذا ما توجبه الأمانة العلميَّة.

وقد جمعت الرسالة مقالات وفتاوي مشرقة لأهل العلم الثقات من علماء الأزهر الشريف الذين يوثق بعلمهم ودينهم

وأمانتهم العلميَّة، الذين لهم علم وخبرة بهذه الفرق وكتبهم؛ لذلك لا يصح أن يُقال: إن هذا فهم خاص بطائفة أو شخص لم يُسبق إليه، بل له مرجعيته العلمية، فلم يُنقل في هذه الرسالة إلّا عن إمامٍ من شيوخ الأزهر الثقات، أو عن مفتٍ مجتهد.

ولأن أتباع بعض الفرق يراوغ ويستخدم «التقية» كوسيلة للكذب وتضليل الباحثين فتراهم يتهربون مما كتبه أئمتهم في مصادرهم الأصيلة، فيتعجَّب الباحث البصير من هذه المراوغات، وحُقَّ له أن يتعجَّب، فهذه أصولهم التي كتبها أئمتهم ويدينون لله بما فيها ويدرِّسونها لطلابهم في حوزاتهم العلميَّة وأهل نحلتهم، ويرددونها بألسنتهم، فهل ينفعهم عند الله أو عند أهل العلم هذه المراوغات وإخفاء ما عندهم؟ إن الأمور قد اتضحت فلا مجال للمراوغات.

قد تنفعهم هذه المراوغات عند من لا عِلم له بأصولهم، ولم يطّلع على كتبهم، وهذا الصنف من الناس غاية في الخطورة، خاصة إذا كان صوته مسموعًا وله أتباع يصدقونه فيما يقول، وأخشى على هذا الصنف من الناس أن يدخل في قول الله

تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، فالواجب على من لا يعلم أن يقول: لا أعلم، أو يبحث ويتحرى الحق، فالأمور أصبحت ميسورة، والكتب متوفرة، ووسائل المعرفة قد كثرت، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، ولا يضير المسلم أنه لا يعلم قضية أو قضايا، فليس هناك إنسان يعلم كل شيء، وليس بعاقل من يجيب عن كل ما يسأل عنه، وكان أئمتنا - مع علمهم وفضلهم - يتحرَّجون من الفُتيا، وكانوا يتوقفون فيها لأدنى شبهة، وهذا هو الإمام مالك يندم عند موته ويتمنى لو أنه ضُرب على كل مسألة أجاب فيها سوطًا ولم يُجب! وهذا لتقواه وورعه وعلمه بخطورة الأمر، فكيف بمن يُفتي بغير علم حتى لا تهتز مكانته عند الناس إن قال: لا أعلم ؟ وهذا من جرأته على الله تعالى وغيبة الله عن باله، عياذًا بالله.

وبهذا نكون قد أدّينا ما علينا نحو أمتنا إعذارًا إلى الله

تعالى، وقيامًا بواجب النصح والإرشاد وتبيين الحق، ونسأل الله تعالى لجميع العاملين للإسلام الإخلاص في القول والعمل، وأن يُمَكِّن لدينه في الأرض، وأن ينصر الحقَّ وأهله، وأن يخذل الباطلَ وحزبه، وأن يتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد النبي الأميّ الكريم، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وذريته، وآل بيته، وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، واجمعنا معهم بحبنا لهم، إنك أرحم الراحمين.

كتبه

أ.د الخشوعي الخشوعي محمد الخشوعي

أستاذ الحديث وعلومه ووكيل كلية أصول الدين

جامعة الأزهر الشريف – القاهرة

القاهرة، ١٧/ذو الحجة/ ١٤٢٨ هـ

٢٦/١٢/٢٠٠٧ م

تقديم

بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور
عمر بن عبد العزيز قريشي
أستاذ العقيدة بكلية الدعوة الإسلامية
جامعة الأزهر الشريف- القاهرة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، والصلاة والسلام على النَّبي المصطفى وآله وصحبه أهل الوفاء والصفا، والتابعين لهم بإحسان ومن على الأثر قد اقتفى.

أما بعد:

ففي وقتٍ ادلهمَّ فيه الخَطْب، واشتد الكرب، وعظم العطب، واختلط فيه الحق بالباطل، والحابل بالنابل، والعالم بالجاهل، وعظمت الفتن، وكثُرت المحن، وركد العلم وأسن، وانقلبت الأمور، وزادت الدياجير، وتَكلَّم الرُّويبضة، وظهر الفسقة، وضعف أهل السُّنة، وظهر أهل البدعة، واجتهدت الرافضة! ووافقها من لا علم لهم من أهل السنة، ولا خلاق عندهم من هذه الملة، ونسوا ما

أكرمهم الله به من المنَّة حين جعلهم من أهل السنة، فراحوا يقولون بالتقريب بين أهل السُّنَّة والشِّيعة، وأحدثوا في الدين أمورًا شنيعة، ومنهم من شتم الصحابة بشتائم فظيعة، وحرموا ما يكون بيننا وبين الشيعة من قطيعة، وهم يرون في أنفسهم أنهم أهل علم، وما ينادون به من التقريب إنما هو من باب الحلم والحكمة، وإن الذين ينكرون على الشيعة ما هم عليه إنما هم قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يخالفون أهل الإسلام، ويفرقون الكلمة ويمزقون الأُمة!!

يقول هذا الكلام قوم أصحاب عمائم، ومناصب ومراسم، وتقام لهم التكايا والولائم، ولكن لا بُدَّ لصوت الحق أن يدوِّي وأن يعلو، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

ومن ثَمَّ فهذه رسالة عُنيت باستخراج شيء من تراث علماء الأزهر الأجلَّاء، من مشايخه الكبار وأهل الإفتاء، ممن لهم قصب السبق في سائر الأنحاء والأرجاء، وقد نفضت التراب عن هذا التراث، ليظهر الحق جليًّا من غير التباس،

بعد أن ضل كثير من الناس، وأخطأوا القياس.

ولا يزال الله ﷻ يقيض لهذا الدين عُدولًا مخلصين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويدافعون عنه بالحق محتسبين.

وفق الله تعالى أئمتنا ومشايخنا من الأزهريين، وممن أظهر لنا تراثهم من أهل العلم الفاقهين، وجعلنا منهم بفضله ومنه وكرمه فهو أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه
أ.د عمر بن عبد العزيز قريشي
أستاذ العقيدة بكلية الدعوة الإسلامية
جامعة الأزهر الشريف -- القاهرة
٢٠/ذو الحجة / ١٤٢٨ هـ
٢٩/١٢/٢٠٠٧ م

تقديم

بقلم فضيلة الشيخ الدكتور

محمد يسري إبراهيم

نائب رئيس الجامعة الأمريكية المفتوحة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث بخير دين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومن عمل بسنتهم واقتفى طريقتهم من العلماء الربانيين، واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، واجعلنا منهم واجمعنا بهم بجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين، أما بعد:

فإن ربنا تبارك وتعالى أمر في محكم تنزيله فقال سبحانه: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران:١٠٣]، وأخبر عن الذين فارقوا السنة، وفرَّقوا الجماعة فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩]، فبرَّأ الله تعالى رسوله ﷺ من أهل الأهواء والبدع ذلك بأنهم خالفوا الكتاب والسنة، واختلفوا في الكتاب والسنة.

قال أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين، أو شيعًا وأحزابًا

لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، ويبدع بعضهم بعضًا بل يرتقون إلى التكفير يكفر الابن أباه، والرجل أخاه، والجار جاره، تراهم أبدًا في تنازع وتباغض واختلاف، تنقضي أعمارهم ولما تتفق كلماتهم، تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون»[١].

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة:٦٤]، قال إبراهيم النخعي: «هم أصحاب الأهواء».

وما فتىء علماء أهل السنة في كل زمان ومكان يعلِّمون من جهل، ويهدون من ضلَّ، ويردون على من زاغ وأضلَّ، ويعدُّون ذلك من أفضل الجهاد، وقد قال بعض السلف: «الذبُّ عن السُّنة من أفضل الجهاد». ولصفوة شيوخ الأزهر الكبار وأئمته الأعلام من هذا الجهاد نصيب يُذكر فيشكر، ويُعرف فينشر، ذلك أنهم رحمهم الله كما أنكروا على الخوارج المارقين الذين كفروا المسلمين، فقد أنكروا على الشيعة المفترين على أصحاب خاتم النبيين وإمام المرسلين، كما أنكروا على غلاة المتصوفين الذين وافقوا الشيعة في بدعٍ كثيرةٍ

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٢٥).

كتعظيم المقبورين، والغلو في الصالحين.

وفي عهد فضيلة الشيخ الإمام جاد الحق علي جاد الحق أصدر الأزهر بيانه للناس في جزءين، وتناول في جزئه الثاني الموقف الشرعي من فرق الشيعة فكان بيانًا شافيًا، وتبيانًا هاديًا، وتحذيرًا حاسمًا، من بدعٍ ظهرت، وأهواءٍ انتشرت.

وكان من التوفيق أن يفرد هذا البيان الكريم بالنشر، وأن يضاف إليه من كلمات كبار رجالات الأزهر الشريف، الذين ما تجاوز الحق كلماتهم، ولا تلعثم الصدق على شفاههم، فحفظهم الحق بحفظه كما حفظوه، ورحمهم الرحمن برحمته كما نصروه.

وما توفيقي إلا بالله، والحمد لله، وصلى الله على رسول الله، وآله ومن اتبع هداه.

كتبه

د. محمد يسري إبراهيم

القاهرة ضحى يوم الأحد

الخامس من شهر الله المحرم عام ١٤٢٩هـ

الموافق ١٣/١/٢٠٠٨م





الشيعة

فضيلة الشيخ

جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله

الإمام الأكبر - شيخ الأزهر



الشيعة

الشِّيعة[١] هُم أتباع سيدنا علي رضي الله عنه والموالون لآل البيت، والمسلمون جميعًا مأمورون بحب آل البيت وتكريمهم، وقد وردت في ذلك عدة نصوصٍ، منها:

قول الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[الشورى: ٢٣]. وقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣]، وذلك على خلاف للمفسرين في تحديد القربى وأهل البيت، وقوله ﷺ: «أُذكِّركم الله في أهلِ بيتي»[٢]، ثلاث مرات، وقوله ﷺ: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ في أَهْلِ بَيتِهِ»[٣].

غير أنَّ بعضًا من المسلمين اشتدَّ حبهم لسيدنا علي

---

(١) انظر: «بيان للناس من الأزهر الشريف»، (٢/ ١٢-١٨).

(٢) أخرجه: مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب «من فضائل علي رضي الله عنه»، (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: البخاري، كتاب المناقب، باب «مناقب قرابة رسول الله ﷺ»، (٣٧١٣) من كلام أبي بكر رضي الله عنه -موقوفًا عليه-.

وذريته، وتغالوا في تكريمهم، لدرجة أنَّ بعضهم اعتقد ألوهية سيدنا عليّ[1]، وبعضهم اعتقد أنه النبي المرسل، وغلط جبريل فنزل بالوحي على سيدنا محمد ﷺ!

ومنهم من قال: إنهما شريكان في النُّبوة، وقالوا إنَّه الإمام بعد الرسول ﷺ -بالنَّص الجليّ أو الخفيّ- دون أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وأنَّ الإمامة لا تخرج عنه ولا عن أولادِهِ، وإنْ خرجت فبظلم أو بتقيَّة.

وأشهر فرقهم الموجودة الآن خمسة:

(١) الزيديَّة:

وهم أتباع زيد بن عليّ بن الحسين -لما دعا الشِّيعة لحرب الأمويين سألوه[2] رأيه في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فأثنى عليهما، فرفضوه، وسموا بالرَّافضة- وهم (أي: الزيدية) يوجدون

---

(١) وهي: الفرقة الغالية من السبئية وغيرهم، وهم أصحاب اليهودي عبدالله بن سبأ الذين قالوا لعلي رضي الله عنه: أنت أنت. قال: ومن أنا؟! قالوا: الخالق البارئ! فاستتابهم فلم يرجعوا فأوقد لهم نارًا ضخمة وأحرقهم، وقال مرتجزًا:

لما رأيت الأمر أمرًا منكرا أجَّجت نارًا ودعوت قنبرا

انظر: «التنبيه والرد»، للملطي الشافعي (ص١٨)، و«الفِصَل»، لابن حزم (٢/ ١٤٢).

(٢) أي: الرافضة الغلاة.

الآن في اليمن، ومذهبهم قريب من مذهب أهل السُّنة، وهُم وإن اعتقدوا أفضلية عليٍّ عَلَى أبي بكر وعمر، أجازوا إمامة المفضول مع قيام الفاضل.

(٢) الإماميَّة:

وهم الذين قالوا بإمامة اثني عشر من آل البيت، ويسمون بـ «الاثني عشرية» وبالموسوية؛ لأنَّ الأئمة عندهم هم: علي، والحسن، والحسين، وعلي زين العابدين بن الحسن، وكانت الإمامة لابنه الأكبر زيد فلما رفضوه -كما تقدم- ولَّوا بدله أخاه محمدًا الباقر، ثُم جعفرًا الصادق، وكان له ستة أولاد، أكبرهم إسماعيل ثُم موسى، ولما مات إسماعيل في حياة أبيه أوصى والده بالإمامة إلى ابنه موسى الكاظم، وبعد وفاة جعفر انقسم الأتباع، فمنهم من استمر على إمامة إسماعيل وهم: «الإسماعيلية» أو «السبعية»، والباقون اعترفوا بموسى الكاظم، وهم «الموسوية». ومن بعده علي الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ثم ابنه علي الهادي، ثم ابنه الحسن العسكري، نسبة إلى مدينة العسكر «سامرا» وهو الإمام الحادي عشر، ثم ابنه محمد الإمام الثاني عشر، وقد

مات ولم يعقب[١]، فوقف تسلسل الأئمة. وكانت وفاته سنة ٢٦٥هـ. ويقول الإمامية: إنه دخل سردابًا في سامرا فلم يمت، وسيرجع بعد ذلك باسم المهدي المنتظر.

وهذه الطائفة منتشرة في إيران والعراق وسوريا ولبنان، ومنهم جماعات متفرقة في أنحاء العالم. ولهم كتب ومؤلفات كثيرة من أهمها: كتاب «الوافي» في ثلاثة مجلدات كبيرة، جمعت كثيرًا مما في كتبهم الأخرى، كتب عليه أحد أهل السُّنة نقدًا سماه: **«الوشيعة في نقد عقائد الشيعة»**[٢]، وكان ذلك في فبراير سنة ١٩٣٥م. كما كتب رئيس أهل السُّنة بباكستان «محمد عبد الستار التونسي» رسالة في ذلك.

---

(١) كذا بالأصل وهو خطأ، والصحيح المنصوص عليه أن الذي مات ولم يعقب هو: أبو محمد الحسن بن علي، (ت ٢٣٢ - ٢٦٠) كما تشهد بذلك كتب الشيعة أنفسهم، حتى قال بعضهم: « إنا قد طلبنا الولد بكل وجه فلم نجده، ولو جاز لنا دعوى أن للحسن ولدًا خفيًّا لجاز مثل هذه الدعوى في كل ميت من غير خلف، ولجاز أن يقال في النبي ﷺ أنه خلّف ابنًا نبيًّا رسولاً، لأن مجيء الخبر بوفاة الحسن بلا عقب كمجيء الخبر بأن النبي ﷺ لم يخلف ولدًا من صلبه، فالولد قد بطل لا محالة» انظر: «المقالات والفرق» (ص١١٤-١١٥)، للقمي، و«فرق الشيعة»، للنوبختي (ص١٠٣-١٠٤).

(٢) «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة»، للعلامة موسى جار الله المتوفى سنة ١٣٦٩هـ بالقاهرة، وقد نقلنا تقديم فضيلة الشيخ محمد عرفة رحمه الله الأستاذ بكلية الشريعة وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف؛ ليزداد الأمر جلاءً ووضوحًا، فانظره في هذا الكتاب.

ومن أهم أصولهم:

١ - **تكفير الصحابة ولعنهم، وبخاصة أبو بكر وعمر** رضي الله عنهما إلا عددًا قليلًا جدًّا كانوا موالين لعلي رضي الله عنه، وقد رووا عن الباقر والصادق: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، مَن ادعى إمامة ليست له، ومَن جَحَد إمامًا من عند الله، ومَن زعم أنَّ أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام»!! ويقولون: إن عائشة وحفصة رضي الله عنهما كافرتان مخلدتان!! مئولين عليهما قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾[التحريم: ١٠].

٢ - **ادِّعاء أنَّ القرآن الموجود في المَصاحف الآن ناقص!** لأنَّ منافقي الصحابة «هكذا !!» حذفوا منه ما يخص عليًّا وذريته، وأن القرآن الذي نزل به جبريل على محمد سبعة آلاف آية، والموجود الآن (٦٢٦٣) والباقي مخزون عند آل البيت فيما جمعه عليّ، والقائم على أمر آل البيت يخرج المصحف الذي كتبه عليّ، وهو غائب بغيبة الإمام[1].

---

(١) وأما ادعاؤهم تحريف القرآن، فيقولون كما في «أصول الكافي» (ص٢٣٩): عن أبي عبد الله عليه السلام: «**وإن عندنا لمصحف فاطمة** عليها السلام، **مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات! والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد**»!!

ويروون -كذبًا- عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «**ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلّا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا عليّ بن أبي طالب** عليه السلام **والأئمة من بعده**، عليهم السلام». «أصول الكافي» (ص ٢٢٨).

٣- رفض كل رواية تأتي عن غير أئمتهم، فهم عندهم معصومون، بل قال بعضهم: إن عصمتهم أثبت من عصمة الأنبياء[(١)].

٤- التقية[(٢)]: وهي إظهار خلاف العقيدة الباطنة؛ لدفع السوء عنهم.

٥- الجهاد غير مشروع الآن؛ وذلك لغيبة الإمام، والجهاد مع غيره حرام ولا يطاع، ولا شهيد في حرب إلَّا مَن كان من الشِّيعة، حتى لو مات على فِراشه[(٣)].

وهناك تفريعاتٌ كثيرة على هذه الأصول، منها:

---

(١) يقول المجلسي (ت ١١١١هـ) صاحب «بحار الأنوار»: «اعلم أنّ الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمّة عليهم السلام من الذّنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلًا، لا عمدًا ولا نسيانًا، ولا الخطأ في التأويل، ولا الإسهاء من الله سبحانه» انظر: «بحار الأنوار» (٢٥/ ٢١١).
ويقول الخميني (ت ١٤٠٩هـ): «وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرّب، ولا نبيٌّ مرسل». انظر: «الحكومة الإسلامية» (ص٥٢).

(٢) ويروون -كذبًا وزورًا- كما في «أصول الكافي» أن جعفر بن محمد قال: «إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له». «أصول الكافي»، للكليني (٢/ ٢١٧).
ويقول ابن بابويه (ت٣٨١هـ) في كتابه «الاعتقادات» (ص١١٤)، المسمى «دين الإمامية»: «والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمَنْ تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة».
وللاستزادة انظر: «المحاسن»، للبرقي (ص٢٥٩)، و«وسائل الشيعة»، للحرّ العاملي (١١/ ٤٦٠)، و«بحار الأنوار»، للمجلسي (٧٥/ ٤٢٣).

(٣) وهذا شيخهم الخميني يقرر بأنه: «لا يجوز البدء في الجهاد حتى يخرج المنتظر»! «تحرير الوسيلة» (١/ ٤٨٢). ومن منطلق هذا الاعتقاد يرون أن حكم الكفار الأصليين للديار الإسلامية أولى من حُكم أهلها لها، وما «العراق» عنَّا ببعيد.

عدم اهتمامهم بحفظ القرآن انتظارًا لمصحف الإمام، وقولهم بالبَداء، بمعنى أن الله يبدو له شيء لم يكن يعلمه من قبل ويتأسف على ما فعل! والجُمعة مُعطلة في كثير من مساجدهم؛ وذلك لغيبة الإمام، ويبيحون تصوير سيدنا محمد ﷺ وسيدنا علي رضي الله عنه، وصورهما تُباع أمام المَشاهِد والأضرحة، ويدينون بلعن أبي بكر وعمر!!

(٣) الإسماعيلية:

وهي تدين لإسماعيل بن جعفر الصادق، وهُم أجداد الفاطميين[1] والقرامطة[2]، ويعتقدون التناسخ والحلول،

---

(١) هم: «بنو عبيد»، وكان والد عُبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي، يقول **الإمام أبو شامة**: «أظهروا للنَّاس أنهم شرفاء فاطميون؛ فملكوا البلاد وقهروا العباد، وقد ذكر جماعة من أكابر العلماء أنهم لم يكونوا لذلك أهلًا ولا نسبهم صحيحًا؛ بل المعروف أنهم (بنو عبيد)؛ وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي». انظر: «الروضتين في أخبار الدولتين» لأبي شامة (ص ٢٠٠-٢٠٢).

ويقول الحافظ ابن كثير: «وقتلوا من المسلمين خلقًا وأُممًا لا يحصيهم إلَّا الله وسبوا ذراري المسلمين من النساء والولدان مما لا يحد ولا يوصف ... كان سقوط الدولة العبيدية سنة ٥٦٧هـ وقد كانت مدة ملك الفاطميين مائتي سنة وكسرًا فصاروا كأمس الذاهب ... وحين زالت أيامهم وانتقض إبرامهم أعاد الله ﷻ هذه البلاد كلها إلى المسلمين بحوله وقوته وجوده ورحمته»، انظر: «البداية والنهاية»، لابن كثير (١٢/ ٢٨٧).

(٢) **القرامطة**: حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه «حمدان بن الأشعث» ويلقب بقُرمط؛ لقِصَر قامته وساقيه وهو من «خوزستان» في «الأهواز» ثُم رحل إلى «الكوفة»، وكانوا يُظهرون التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتهم الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية. انظر: الموسوعة الميسرة، (١/ ٣٨١) ط. دار الندوة العالمية.

وبعضهم يدعي ألوهية الإمام بنوع من الحلول، وبعضهم يدعي رجعة مَن مات من الأئمة بصورة التناسخ.

وهذه الفرقة طائفتان، إحداهما: في الهند وتسمى «البهرة» ويتركزون في «بومباي»، يعترفون بالأركان الخمسة الواردة في الحديث وهو: «**بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت مَن استطاع إليه سبيلًا**»[1]. ويزيدون عليه رُكنًا اسمه: الطهارات، ويتضمن تحريم الدُّخان والموسيقي والأفلام، وهم في صلواتهم يجمعون بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، ولا يصلون الجمعة، ويحتفلون بغدير (خُمّ) في ١٨ من ذي الحجة كل عام، حيث تمَّت فيه الوصية لعلي رضي الله عنه[2].

والطائفة الأخرى في «سلمية» بسوريا وفي «زنجبار» وشرقي أفريقيا، وتسمى «الأغاخانية» نسبة إلى زعيمهم «أغا خان».

---

(١) أخرجه: البخاري، كتاب الإيمان، باب «بني الإسلام على خمس»، (٨)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب «بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام»، (١٦) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) مجلة «العربي» سبتمبر ١٩٧٥، و«المصور» (٢٠/ ١/ ١٩٧٨)، و«الأهرام» (٢/ ٥/ ١٩٧٥).

(٤) النُصيرية:

وهـم أتبـاع أحـد وكـلاء الحسن العسكري، واسمه محمد بن نُصير، والذين تَسموا في عهد الاحتلال الفرنسي بسوريا باسم «العلويين».

ومن كتاب تاريخ العلويين لمحمد أمين غالب الطويل، وهو نُصيري، ومن غيره من الكتب والمراجع نوجز أهم مبادئهم فيما يلي:

١- **الولاية لعلي**، زاعمين أنَّ النَّبي ﷺ بايعه ثلاث مرات سرًّا، ومرة رابعة جهرًا.

٢- **عِصمة الأئمة**؛ لأنَّ الخطايا رجس، وقد قال الله في أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣].

وبناء على ذلك يعتقدون أنَّ الإمام أعلى من بعض الوجوه من الأنبياء؛ لأنهم مُعرَّضون للخطأ، ولم يرد في القرآن ما ينزههم عنه، أمَّا الأئمة فمعصومون بنص القرآن.

٣- **التقية**: أو التكتم في الدين، فإخفاء عقيدتهم من كمال الإيمان.

٤- **عِلم الباطن**: فهو في زعمهم مختص بهم، وهم على صواب دائم في تفسير القرآن وعلم أسراره؛ لأنهم معصومون.

وبناء على هذه الأصول قالوا بألوهية متحدة الحقيقة مثلّثة الأجزاء، فالألوهية معنًى وحقيقة، وهو عليّ، ولها اسم وحجاب، وهو محمد، ولها باب يوصل إليها، وهو سلمان، فعليٌّ رب العالمين!! والقرآن منه! وكل نبي بعث فهو الذي بعثه ليتكلم بلسانه، وكان هو مع كل رسول متجسدًا في صورة وصيٍّ له! ويرمزون إلى هذا الثالوث برمز (ع. م. س).

ولهم تفريعات على ذلك: فالعبادات الواردة في القرآن بما فيها من أوامر ونواه، هي أسماء أماكن، والأشهر الحرم عندهم هي: فاطمة والحسن والحسين وعلي ابنه، والقيامة عندهم هي قيامة المحتجب صاحب الزمان!

والمنتسبون إلى هذا المذهب طبقات، منهم متعلمون لا يدينون به، لكن لا يجدون عوضًا عنه، ومنهم الشيوخ والرؤساء المتمسكون، ومنهم العامة الذين يعيشون على غير هدى، وسيأتي حكم الإسلام عليهم مع الدُّروز.

(٥) الدّروز:

وهم أتباع أبي محمد الدَّرزي -بفتح الدال المشددة- وكانوا أولًا من الإسماعيلية ثم خرجوا عليهم، ويسكنون سوريا ولبنان.

تقـوم عقيـدتهم عـلى تأليـه الحـاكم بـأمر الله الفـاطمي، وبرجعته، ويتخذون سَنة ٤٠٨هـ مبدأ لتاريخهم الذي أعلن فيه الدعاة ألوهية الحاكم، وهـم يُعتبرون في الرسميات مسلمين، وإن كانـت مبـادئهم الدينيـة سريـة لا يُـصرِّحون بهـا، فنـشأت شـائعات عـن عقائـدهم وعبـاداتهم، حتـى كانـت حملـة الجـيش السوري على جبل الدروز في أواخر عهد «الشيشكلي» فعُثر على بعض مخطوطاتهم التي شرحت مذهبهم، وألَّف بعض مؤرخي العصر الحديث كتابًا عنهم.

ويقولون بالتَّقية، أي: التظاهر بموافقة الآخرين، ويقولون أيضًا بالتناسخ، وهم ثلاث درجات: الأولى: العقل أو العُقَّال بتشديد القاف المفتوحة، وهم رجال الدِّين ذوو النفوذ الكبير، والثانية: الأجاويد، المطَّلعون على تعاليم الدِّين والملتزمون بها، والثالثة: العامة أو الجُهّال.

وليس لهم مساجد، بل خلوات خاصة لا يُدرى ما يجري فيها، ولا يصومون، إلا ما يُقال عن الشيوخ العقل من صيام أيام غير رمضان، ولا يحجون إلى الكعبة، بل إلى خلوة البياضية في بلدة «حاصبية» التابعة لبيروت، ويقال: إنهم لا يقرون تعدد الزوجات، ولا الرجعة في الطلاق، ولا يورثون البنات.

هذا بعض ما تسرب من المعلومات عنهم في الكتب

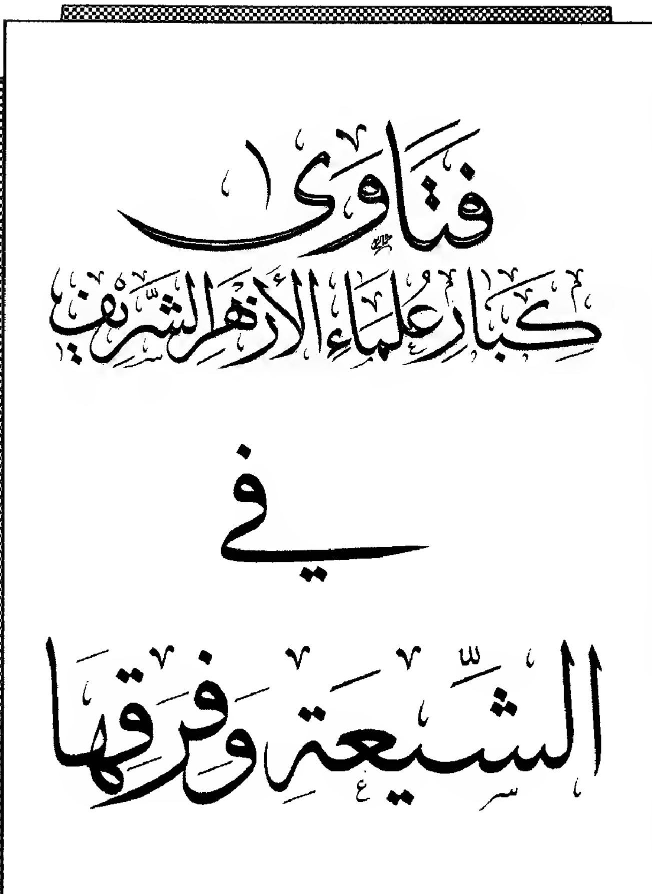
والأخبار، ونظرًا للسرية التامة ولتشددهم في مبدإ التقية فإنَّ حقيقة مذهبهم لا يعرف منها إلا القليل، لكن كتب عنهم عصام الجيتاوي كلامًا تفصيليًّا نشرته مجلة المجتمع التي صدرت بالكويت بتاريخ ٢٥/ ٤/ ١٩٧٨م، فيرجع إليه.

وقد صدرت عن دار الإفتاء المصرية فتوى في (١٥ من ديسمبر سنة ١٩٣٤م) مأخوذة عن ابن عابدين نصها[١]:

«تنبيه: يعلم مما هنا حكم الدروز والنيامنة فإنَّهم في البلاد الشامية يظهرون الإسلام والصوم والصلاة مع أنهم يعتقدون تناسخ الأرواح، وحِلّ الخمر والزِّنا، وأنَّ الألوهية تظهر في شخص بعد شخص، ويجحدون الحشر والصوم والصلاة والحج، ويقولون: المسمَّى بها غير المعنى المراد، ويتكلمون في جناب نبينا ﷺ كلمات فظيعة، وللعلامة المحقق عبد الرحمن العمادي فيهم فتوى مطولة، وذكر فيها أنهم ينتحلون عقائد النصيرية والإسماعيلية الذين يُلقبون بالقرامطة والباطنية الذين ذكرهم صاحب المواقف، ونَقل عن علماء المذاهب الأربعة **أنَّه لا يَحِلُّ إقرارهم في ديار الإسلام بجزية ولا غيرها، ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم**» اهـ[٢].

(١) «رد المحتار على الدر المختار»، لابن عابدين (٤/ ٢٤٤).

(٢) الفتاوي الإسلامية (١/ ٣٠٢).


فتاوى
كبار علماء الأزهر الشريف
في
الشيعة وفرقها



فـرق الشيـعـة

۞ سُئل[١] فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف[٢] رحمه الله -مفتي الديار المصرية- سؤالًا عن طائفة تُدعى «البكتاشية» كانت موجودة في مصر ، فأجاب فضيلته قائلًا:

وضعنا البحث الآتي الذي يشمل نبذة من تاريخ الشيعة عامة، والإمامية خاصة[٣] ... وعن البكتاشية وأنهم شيعة إماميَّة، وهم

---

(١) «فتاوي دار الإفتاء»، فتوى برقم (٦٧٩) بتاريخ (غرة ذي الحجة ١٣٦٨ هـ ٢٥ أغسطس ١٩٤٩ م).

(٢) هو: فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف، مواليد القاهرة، يوم السبت ٦ مايو سنة ١٨٩٠م، حفظ القرآن الكريم بصحن الأزهر، التحق بالأزهر وهو في الحادية عشرة من عمره ، وتلقى دروسه في مختلف العلوم على كبار الشيوخ ، وكان منهم والده الشيخ «محمد حسنين مخلوف العدوي» وغيره كثير، ثُم حصل على شهادة العالمية سنة ١٩١٤ م ، وعُين قاضيًا بالمحاكم الشرعية سنة ١٩١٦م، وعُين عضوًا بجماعة كبار العلماء بالأزهر سنة ١٩٤٨م، وعمل مفتيًا للديار المصرية في الفترة من ٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ٥ من يناير سنة ١٩٤٦ م وحتى ٢٠ رجب سنة ١٣٦٩ هـ الموافق ٧ من مايو سنة ١٩٥٠ م ، وأعيد مفتيًا للديار مرة ثانية في مارس سنة ١٩٥٢ م وحتى ديسمبر سنة ١٩٥٤ م ، وبعدها عمل رئيسًا للجنة الفتوى بالأزهر الشريف مدة طويلة، وتوفي في إبريل سنة ١٩٩٠م.

(٣) العلامة (...) تعني موضع اختصار بعض الفقرات الخاصة بهذه الفرقة البكتاشية مما كان موجودًا وقت الفتوى ، ولم يعد له وجود الآن في الدِّيار المصرية بحمد الله تعالى .

ولهم نِحَل وعقائد وبدع لا يقرها الدين الحنيف فنقول :

الشِّيعة من أكبر الفرق الإسلامية، وهم الذين انتحلوا التشيع لعلي -كرم الله وجهه- وقالوا إنَّه الإمام بعد الرسول ﷺ بالنصِّ الجليِّ أو الخفيِّ، وإنَّه الوصيّ بعده بالاسم أو الوصف دون الصدِّيق وعمر وعثمان ﷺ، وأنَّ الإمامة لاتخرج عنه ولا عن أولاده، وإنْ خرجت فبظلم من غيرهم أو بـ «تقية» منه أو من أولاده.

والشيعة -مع تعدد فرقها- تنحصر أصولها في ثلاث «غلاة» و«زيدية» و«إمامية»:

(أ) **غلاة الشيعة:** والغُلاة عدّة فرق تطرفت في التشيع حتى خرجت عن رِبقة الإسلام بمزاعم مُكفِّرة ومعتقدات باطلة.

منها: فرقة تزعم ألوهية محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وأنهم شيء واحد، وأن الروح حالّة فيهم بالسوية، لا مزية لواحد منهم على الآخر، ويسمون هؤلاء الخمسة أهل العباء.

ومنها: فرقة تزعم أن الإله قد حلَّ في علي وأولاده، وأنه قد ظهر بصورتهم ونطق بألسنتهم وعمل بأيديهم.

ومنها: «الباطنيَّة»، وتسمى «الإسماعيلية»، نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق أو إلى زعيمهم محمد بن

إسماعيل. و«القرامطة» و«المحرمية» لإباحتهم المحرمات والمحارم، و«السبعية» لزعمهم أنَّ الرُّسل سبعة؛ آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ومحمد المهدي، وأن بين كل اثنين منهم سبعة أئمة يحمون الشريعة، ولا بُدَّ في كل عصر من سبعة بهم يُقتدى وبهم يُهتدى، وقد نشأت «الإسماعيلية» في بلاد «الفرس»[1] وأُسست دعوتهم على الإباحية المطلقة واستعجال اللذائذ والشهوات وتأويل التكاليف الشرعية بما يُفضي إلى إبطال الشرائع وعودة المجوسية إلى سيرتها الأولى.

(ب) **الشيعة الزيدية**: وأما الزيدية فينسبون إلى زيد بن علي زين العابدين، ومقرهم «اليمن» وأكثرهم يرجع في الأصول إلى عقائد «المعتزلة»[2]، وفى الفروع إلى مذهب أبى حنيفة إلَّا في مسائل،

---

(١) التي هي «إيران» الآن.

(٢) المعتزلة: فرقة نشأت في أواخر العصر الأموي، وانتشرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرّد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدّى إلى انحرافها عن عقيدة «أهل السنة والجماعة»، وسموا بذلك لما اعتزل واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد حلقة الحسن البصري وجلسا في ناحية المسجد فقال الناس: إنهما اعتزلا حلقة الحسن البصري فسموا معتزلة.
انظر: «اعتقادات المسلمين والمشركين»، للرازي (ص٣٩)، و«الموسوعة الميسرة» (١/ ٦٩).

وهم -بالإجمال- أقرب فرق الشيعة إلى أهل السُّنة والجماعة.

(ج) **الشيعة الإمامية:** وأما الإماميَّة فيزعمون أنَّ الرسول قد نصَّ نصًّا جليًّا على إمامة عليٍّ بعده وأنه هو وصيُّه، ويطعنون في سائر الصحابة وخاصة الشيخين، بل منهم مَن يُكفِّرهم[1]، وساق عامتهم الإمامة من عليٍّ في بنيه إلى جعفر الصادق، وفريقٌ كبيرٌ منهم ساقها من جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم، ثُم إلى ابنه عليّ الرضا، ثُم ابنه محمد التقي، ثُم إلى ابنه علي التقي، ثم إلى ابنه الحسن الزكي المعروف بالحسن العسكري ثُم إلى ابنه «محمد» الذي يزعمون أنه الإمام المنتظر، وأنه «المهدي» الذي يظهر آخر الزمان، فكان الأئمة عندهم اثني عشر وآخرهم اختفى في (سنة ٢٢٦)[2] هجرية، ولا يزال حيًّا وسيظهر آخر الزمان،

---

(١) والحق: أنَّ عامّة فِرق «الشيعة» -عدا الزيدية- يكفِّرون الصحابة ويتدينون بذلك، ويرون أنهم قد ارتدوا بعد النبي ﷺ، وهذا ما جاء في رجال الكشّي «... عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردة بعد النَّبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي...».

انظر: رجال الكشي: (ص٦)، الكافي مع شرح المازندراني(١٢/ ٣٢١-٣٢٢).

(٢) كذا بالأصل، والصحيح -في زعمهم- أنهم قالوا: إنه ولد سنة ٢٥٦هـ، وغاب غيبة صغرى سنة ٢٦٠هـ (عند وفاة والده)، وغيبة كبرى سنة ٣٢٩ هـ.

ومن ذلك سمُّوا: «الاثني عشرية»، وزعموا أن الإمام لا بُدَّ أن يكون هاشميًّا عالمـًا بجميع مسائل الدِّين معصومًا، ولهم في أبي بكر وعمر مطاعن ومثالب يُظهرونها فيما بينهم عند الأمن، ويخفونها «تَقيَّةً» عند الخوف وكلُّها كذبٌ وبهتان، ويقدِّسون «كربلاء» و«النجف الأشرف» وما فيهما من مشاهد، ويحملون من أرضها قِطَعًا يسجدون عليها في الصلاة ... **ويبدو من تصريحاتهم وتقاليدهم أنهم «شيعة إمامية»** أخذوا بطرف من مذاهب الغُلاة، واخترعوا كثيرًا من البدع السيئة التي لا أصل لها في الدِّين.

فقد زعموا انحصار الإمامة في الاثني عشر، ورجعة المهدي المنتظر، وعصمة هؤلاء الأئمة، ورمزوا إليهم بخطوط التاج وجعلوا طبقات الولاية اثنتي عشرة.

ودأبوا على إقامة العزاء يوم عاشوراء، وعلى ترك الترضي عن سائر الصحابة عدا آل البيت، بل على عدم ذِكرهم بإحسان كما تشهد بذلك أدعيتهم وأورادهم التي ليس فيها شيء مما ورد في السُّنة وأُثِر عن الرسول ﷺ، وابتدعوا السجود عند ذكر أئمتهم وأشياخهم واقتبسوا من «الإسماعيلية» السبعيات؛ حيث جعلوا الولاية سبع دوائر،

وقدَّسوا أربعة عشر طفلًا -لا غير- من آل البيت، وزعموا العِصمة لهم، وقدَّسوا أهل العباء الخمسة، وعظَّموا النَّار فوضعوا للسراج دعاءً خاصًّا مع أن ذلك غير معروف في سائر طُرق التصوف الإسلامية.

وهذا المزيج لا يُقره الدِّين الصحيح في جملته وتفصيله:

- فلا عصمة لغير الأنبياء والرُّسل من الخلق.
- ولا انحصار للإمامة في آل البيت ولا في الاثني عشر.
- ولا وصية من الرسول لعليٍّ لا بنص جليٍّ ولا بنص خفيّ.
- ولا أصل في الدِّين لخرافة «المهدي المنتظر» الذي زعموا أنه اختفى في سنة (٢٢٦هـ) ولا يزال حيًّا في الأرض وسيظهر آخر الزمان[١].
- ولا لتقديس من عدا الرسول الأكرم من أهل العباء.
- ولا لعصمة أطفال لم تجاوز أعمارهم السبع سنين، ولا

(١) المعنى: أنه لا أصل لخرافة مهدي الشِّيعة، بهذه التفاصيل المزعومة في كتبهم؛ من ادعاء العصمة فيه، وأنه سيَخرج لينتقم من أهل السنة ويُخرج أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من قبرهما ويعذبهما ... إلى آخر هذه الخرافات التي يعتقدونها.
أمّا وجود مهدي آخر الزمان فهو ثابت بالأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ ولكن شتان بين مهدي السُّنة ومهدي الشِّيعة !!

لتخصيصهم بالعصمة مع وجود أطفال آخرين من أهل البيت غيرهم، ولا للسبعة عشر المحزَّمين، ولا لتحزيمهم وذكر اسم من أسماء الله عند التحزيم لكل واحد.

- ولا لشد الرِّحال إلى كربلاء والنجف الأشرف وتقديسهما -كما يزعمون-.
- ولا أصل لاتخاذ يوم عاشوراء يوم حزن وعزاء، بل كل ما ورد في شأنه: استحبابُ صومه، وقيل استحباب التوسع في النفقة على العيال أيضًا.

والثابت عن «الإمامية» عامَّةً ومَن انتحل عقيدتهم أنهم:

يطعنون على الشيخين وعلى سائر الصحابة إلّا أنهم لا يصرِّحون بذلك أمام غيرهم من الناس تقيةً فقط؛ فهي عندهم من أركان العقيدة ولا يغُرنّك ما يذكره «البكتاشية» وغيرهم في بعض عباراتهم مما يفيد الثناء على أبي بكر، وأنه هو الذي تلقَّى الذِّكر الخفي عن الرسول؛ فإنَّهم يذكرونه «تقيةً» فقط[1]، وكذلك ما يقولونه ممَّا يُفيد التَّمسك بأهداب

---

(١) ومن هذا تفهم سبب اغترار بعض أفاضل العلماء بكلام هؤلاء الشيعة، وقبوهم دعوى «التقريب» بين السُّنة والشيعة.

أهل السُّنة والجماعة كما في الرسالتين، فإنَّهم يزعمون كسائر **الإماميَّة أنَّهم هُم أهل السُّنة والجماعة، وهُم الفرقة الناجية** في حديث افتراق الأُمة، وأن غيرهم من الفرق ضالٌّ غير مهتد، ولذلك سمَّوْا أنفسهم **أهل السنة والجماعة!!**

وكيف يقولون بالتمسك بأهداب أهل السنة والجماعة **وأهل السُّنة يبرأون من التشيع والغلو، ومن جميع هذه المزاعم والنحل والبدع.**

الخلاصة:

أنَّ البكتاشية إذ كانوا كذلك لا نعدهم من «الصُّوفية» ولا من «أهل السُّنة والجماعة» ولا نقرهم على تقاليدهم، وفيها ما يأباه الدِّين؛ كالسجود ونحوه ونعدّهم من المبتدعة، ولا نرى أن تعترف بهم مصر رسميًّا، وهي القائمة على حماية الدعوة الحقة إلى الله، والهدي النبوي الصحيح منذ انقرضت الدولة **«الفاطميَّة الشِّيعية»**، وقامت الدولة الأيوبية **«السُّنيَّة»** إلى الآن.

الشيعة الإسماعيلية ليسوا من الإسلام في شيء

❁ **سُئل: هل طائفة الإسماعيلية من الطوائف الإسلامية؟**

فأجاب فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف -مفتي الديار المصرية- قائلًا[1]: هذه الطائفة من الطوائف الخارجة عن الإسلام في عقائدهم وعبادتهم وتعاليمهم، فعقائدهم كُفر بواح، وعبادتهم لله أسرار كاذبة، وتعاليمهم نِحل باطلة تنتهي بإباحية صارخة، فليسوا من الإسلام في شيء، ومن ثَمَّ لا يجوز مناكحتهم، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين.

ولا يخدعنكم عن حقيقتهم تظاهرهم بالإسلام، وتسميتهم بأسمائه كعلي وإسماعيل، فإن أهل النِّحل الباطلة التي قامت على الكيد للإسلام والقرآن منذ قرون متطاولة،

(١) فتاوي شرعية وبحوث إسلامية، لفضيلة الشيخ حسنين مخلوف -مفتي الديار المصرية- رحمه الله (ص٧٢-٧٤).

يحرصون كل الحرص على خِداع العامّة بالتظاهر بالإسلام كذبًا وافتراءً، سترًا لمقاصدهم وإخفاءً لتدبيرهم، وإمعانًا في التلبيس والإغواء، حتى إذا وقع الجاهِل في أشرَاكِهم، وسكنت نفسه إليهم، واطمأنوا إلى استعداده لخلع ربقة الإسلام من عُنقه، ألقوا إليه بباطلهم، وكاشفوه بتعاليمهم، وأباحوا له ما حرَّم الله عليه فباء بالكفر الصريح، وفي التاريخ أصدق الأدلة على ذلك، وعلى أنَّ الإسماعيلية هي فرقة الباطنية الحلولية، وهي دولة القرامطة التي فعلت الأفاعيل للقضاء على الإسلام ودولته، وارتكبت أَفْحَش الفظائع في أوطانه وأممه. **راجع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، و«الخطط المقريزية»، و«فضائح الباطنيين» للغزالي وغيرها.**

ومثل هذه الطائفة، طائفة «البهائية»، و«القاديانية الأحمدية» وأضرابهم في الكُفر والضلال، والله أعلم.

الشيعة .. مُحرِّفون

❁ سُئل[١]: قرأنا أنَّ من فِرق الشِّيعة مَن تدعي أنَّ القرآن الموجود الآن في المصاحف ناقص، حُذِف منه ما يخص عليًّا وذريته، نريد توضيحًا لذلك.

فأجاب فضيلة الشيخ عطية صقر رَحِمَهُ اللهُ[٢] -رئيس لجنة الفتوى- قائلًا: نزل القرآن على النَّبي ﷺ، وكان يأمر كاتبه بتدوين ما ينزل، على مدى ثلاثة وعشرين عامًا، وحُفظ هذا المكتوب ونُسخت منه عدة نسخ في أيام عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

---

(١) «أحسن الكلام في الفتاوي والأحكام» لفضيلة الشيخ عطية صقر، (٣/ ٦٤١-٦٤٤).

(٢) هو: فضيلة الشيخ عطية صقر، مواليد محافظة الشرقية، (الأحد ٤ محرم سنة ١٣٣٣هـ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٤م)، حفظ القرآن الكريم وسِنه تسع سنوات في كُتاب القرية، ثم التحق بالمعهد الديني بالزقازيق سنة١٩٢٨م، ثم تخرج في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وحصل على العالمية ١٩٤١م، وعُين فور تخرجه إمامًا وخطيبًا ومدرسًا بوزارة الأوقاف، وشغل عِدة وظائف، منها: عمله مديرًا لمكتب شيخ الأزهر سنة١٩٧٠، وأمينًا مساعدًا لمجمع البحوث الإسلامية، ومستشارًا لوزير الأوقاف، وعضوًا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وكانت أبرز المناصب التي شغلها هي «رئاسة لجنة الفتوى» في الأزهر في الثمانينيات، وعضويته في مجمع البحوث الإسلامية لفترة طويلة امتدت حتى منتصف التسعينيات من القرن الماضي، وتوفي يوم السبت ١٩/ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ، الموافق: ٩/ ١٢/ ٢٠٠٦م).

ثُم طبعت المصاحِف المنتشرة في العالم كله طِبق المصحف الإمام الذي كان عند عثمان والنسخ التي أخذت منه.

والشيعة يزعمون أن أبا بكر وعُمر -بالذات- حَذَفا من المصحف آيات كثيرة، منها عدد كبير يتصل بخلافة عليّ ﵁، ويزعمون أنَّ المصحف الكامل كتبه عليّ بعد انتقال النَّبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى!!

جاء في كتاب «الأنوار النعمانية» لمحدثهم وفقيههم الكبير «نعمة الله الموسوي الجزائري» ما نصه: «إنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلّا أمير المؤمنين ؈، بوصية من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلًا بجمعه، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: هذا كتاب الله كما أنزل، فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك. فقال لهم عليٌّ ؈: لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي ؈ ... وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة، وهو خال من التحريف».

ولكثير من علمائهم تآليف تُثبت أن القرآن الموجود بيننا

ناقص ومحرف، وأن المصحف الصحيح الكامل سيظهر آخر الزمان مع المهدي المنتظر، ولم يُتح لنا الاطلاع على هذا المصحف، وينقلون هم أشياء يدعون أنها فيه، وأكثرها خاص بآل البيت وإمامة علي.

ومن أمثلة التحريف في زعمهم أن آية: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[البقرة: ٢٣]، نزل بها جبريل على محمد هكذا: «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في عليّ فأتوا بسورة من مثله».

ونقل في «أصول الكافي»[1] عن إمامهم جعفر الصادق أنه أقسم بالله أن آية ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[طه : ١١٥]، نزلت هكذا «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل في محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي».

وجاء في كتاب «أصول الكافي» -وهو أصح الكتب عند الشيعة- أن القرآن الذي جاء به جبريل سبعة عشر ألف آية، وقال

---

(١) «الكافي»، لمحمد بن يعقوب الكُليني، الملقب عندهم بثقة الإسلام، (ت٣٢٨ أو ٣٢٩هـ) والشيعة تعتبره من أصح كتبهم، وهو عندهم كـ«صحيح البخاري» عند أهل السُّنة.

«القزويني» شارح كتاب «أصول الكافي» الذي نسب هذا الكلام لجعفر الصادق: إن الغرض بيان أنه حذف من أصل القرآن شيء كثير، الذي لا يوجد في نُسَخ القرآن المشهورة.

وفي كتاب «الاحتجاج» -المعتمد عند الشيعة- لفقيههم أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي[1] في القرن الخامس: أن آية سورة النساء: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[النساء: ٣]، لا يوجد الربط فيها بين الشرط والجزاء، فقد أسقط المنافقون هكذا أكثر من ثلث القرآن.

هذا وقد رأيت في رسالة للسيد محب الدين الخطيب، عنوانها «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشِّيعة الإمامية الاثني عشرية» التي طبعت أكثر من مرة منذ سنة ١٣٨٠هـ: أن الأستاذ محمد علي سعودي الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر، ومن خواص الشيخ محمد عبده اطلع على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق برامين فنقل منه سورة بعنوان سورة الولاية مذكور فيها ولاية علي،

---

(١) المتوفى (٥٤٨ أو ٥٦١ هـ).

ونص صفحتها الأولى: « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي وبالولي اللذين بعثناهم يهديانكما إلى صراط مستقيم . نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير. إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم... والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين. فإن لهم في جهنم مقامًا عظيمًا إذا نودي لهم يوم القيامة: أين الظالمون المكذبون للمرسلين. ما خالفتم المرسلين إلا بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب وسبح بحمد ربك، وعليٌّ من الشاهدين».

وهذه السورة أثبتها الطبرسي[1] في كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»، وثابتة أيضًا في كتابهم «دبستان مذاهب» باللغة الإيرانية، لمؤلفه «محسن فاني الكشميري» ونقل عنه هذه السورة المكذوبة المستشرق «نولدكه» في كتابه «تاريخ المصاحف» (٢/ ١٠٢)، ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢م (ص٤٣١-٤٣٩).

وبعد، فالموضوع واسع يحتاج إلى الاطلاع على كتبهم،

(١) حسين النوري الطبرسي (المتوفى سنة ١٣٢٠هـ)، وهو ممَّن عاصر الشيخ محمد عبده.

وحسبنا أن نقرر أن علماء السُّنة ردوا على مزاعمهم، والمقام لا يتسع لأكثر من هذا، ويمكن الرجوع إلى كتاب «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة»، ورسالة رئيس أهل السنة بباكستان محمد عبد الستار التونسي المطبوع بالقاهرة بمطبعة دار العلوم، شارع حسين حجازي، قصر العيني، على نفقة مجلس علماء باكستان بلاهور، ونشره بعنوان: «موقف العلماء المسلمين من الخميني والاثني عشرية». تأليف الشيخ محمد منظور النعماني، من «لكنهو» بالهند[1].

(١) وقد وفّق الله تعالى كثيرًا من أهل السُّنة لتفنيد هذه المزاعم في دراسات علمية تتناول نصوص كتبهم بالنقد العلمي، ومما طبع مؤخرًا عن هذه الطائفة:
- الشيعة الاثنا عشرية، ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور محمد محمد إبراهيم العسال رحمه الله، أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر الشريف، «رسالة دكتوراه».
- أصول وعقائد الشيعة الاثني عشرية، للدكتور ناصر عبد الله القفاري حفظه الله، رسالة «دكتوراه».
- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، للدكتور ناصر بن عبد الله القفاري حفظه الله، رسالة «ماجستير».
- موسوعة: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، دراسة مقارنة في العقائد والتفسير والحديث والفقه وأصوله، للأستاذ الدكتور علي محمد السالوس.
- المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري، للأستاذ الدكتور علي محمد السالوس حفظه الله. =

نكاح الدرزي من مسلمة باطل شرعًا

۞ سُئل[1]: رجلٌ درزي أجرى عقد نكاحه على امرأة سنية من أشراف النساء، فهل صحَّ هذا العقد، وهل يَحِلّ لذلك الرجل الدرزي أن يدخل بتلك المرأة السنية؟

فأجاب فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم[2]، قائلًا:

نفيد بأنَّه قد قال ابن عابدين في باب «المرتد» من الجزء

= - موقف الأئمة الأربعة وأعلام مذاهبهم من الرافضة وموقف الرافضة منهم، للدكتور عبد الرازق عبد المجيد الأرو.

- عصمة الإمام في الفقه السياسي الشيعي، للدكتور حافظ موسى عامر رحمه الله، رسالة «دكتوراه» من جامعة القاهرة.

(١) «فتاوي دار الإفتاء»، باب «من أحكام الزواج وما يتعلق به» برقم (٨٢)، بتاريخ (٨ رمضان ١٣٥٣ هجرية - ١٥ ديسمبر ١٩٣٤ م).

(٢) هو: الشيخ عبد المجيد سليم من مواليد عام (١٨٨٢م)، مركز «إيتاي البارود» بمحافظة البحيرة، تخرَّج في الأزهر الشريف عام (١٩٠٨م)، حاملًا العالمية من الدرجة الأولى، وشغل وظائف التدريس، والقضاء، والإفتاء، ومشيخة الجامع الأزهر، ومكث في الإفتاء قرابة عشرين عامًا. وله من الفتاوي ما يربو على خمسة آلاف فتوى، وتولى مشيخة الأزهر مرتين، أُقِيل في أولاهما؛ لأنَّه نقدَ الملك، ثم استقال من المنصب في المرة الثانية في ١٧ سبتمبر ١٩٥٢م، وتوفي في صباح يوم الخميس (١٠ من صفر ١٣٧٤هجرية - ٧ أكتوبر ١٩٥٤م).

الثالث من «رد المحتار» بعد كلام ما نصه: «**تنبيه:** يعلم مما هنا حكم الدروز والنيامنة فإنَّهم في البلاد الشامية يظهرون الإسلام والصوم والصلاة مع أنهم يعتقدون تناسخ الأرواح، وحِل الخمر والزِّنا، وأنَّ الألوهية تظهر في شخص بعد شخص، ويجحدون الحشر والصوم والصلاة والحج، ويقولون: المسمى بها غير المعنى المراد، ويتكلمون في جناب نبينا ﷺ كلمات فظيعة، وللعلامة المحقق عبد الرحمن العمادي فيهم فتوى مطولة، وذكر فيها أنهم ينتحلون عقائد النصيرية والإسماعيلية الذين يُلقبون بالقرامطة والباطنية الذين ذكرهم صاحب المواقف، **ونَقل عن علماء المذاهب الأربعة أنَّه لا يَحل إقرارهم في ديار الإسلام بجزية ولا غيرها، ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم**»[1].

وقال ابن عابدين -أيضًا- في «رد المحتار» في فصل المحرمات عند قول المصنف: «وحرم نكاح الوثنية بالإجماع» ما نصه « قلتُ: وشمل ذلك الدروز والنصيرية والنيامنة فلا تحل مناكحتهم ولا

(١) «رد المحتار على الدر المختار»، لابن عابدين (٤/ ٢٤٤).

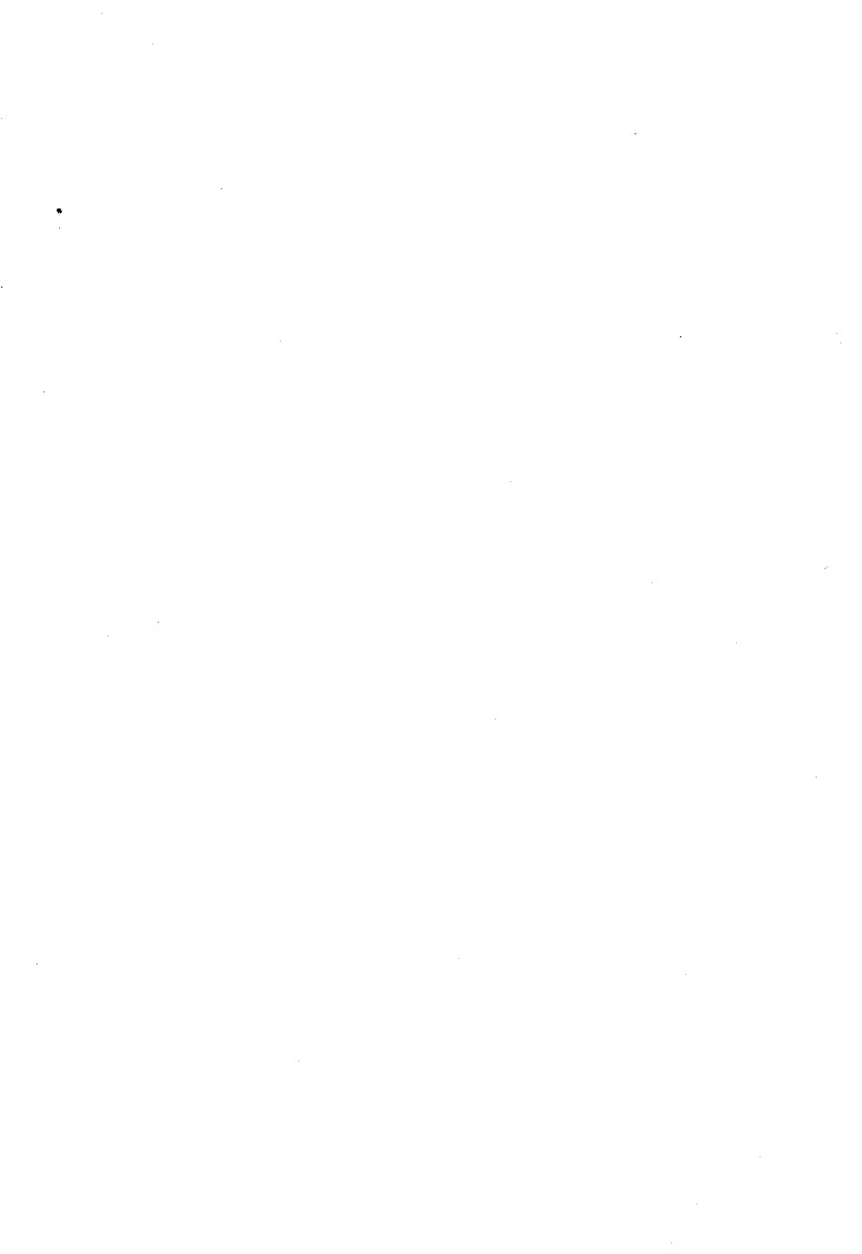
تؤكل ذبيحتهم لأنهم ليس لهم كتاب سماوي»[1].

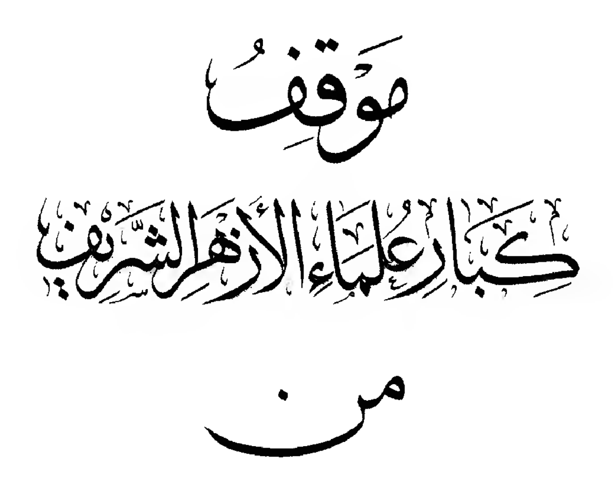
ومن هذا يُعلم أنَّه إذا كان الرجل المذكور من طائفة «الدروز» – وكانت هذه الطائفة حالها كما ذكرناه عن ابن عابدين– كان كافرًا فلا يجوز له نكاح المسلمة، وإذا تزوجها كان الزواج باطلًا لا يترتب عليه ولا على الدخول فيه أثر من آثار النكاح الصحيح، فالوطء فيه زنا لا يثبت به النَّسب ولا تجب العِدة كما يُعلم هذا من الدُّر المختار ورد المحتار عليه في آخر فصل في ثبوت النسب من الجزء الثاني.

ومما قُلنا يُعلم الجواب عن السؤال، هذا ما ظهر لنا حيث كان الحال كما ذكر بالسؤال والله ﷻ أعلم.

---

(١) «رد المحتار على الدر المختار»، لابن عابدين (٣/ ٤٦).




موقف
كبار علماء الأزهر الشريف
من


الشيعة



الموقف من دعوة التقريب بين السنة والشيعة

تقديم كتاب

«الوشيعة في نقد عقائد الشيعة»

بقلم فضيلة الشيخ

محمد عرفة رحمه الله

عضو هيئة كبار العلماء في مصر

أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر

ومدير الوعظ في مصر[1]

لقد صدرت آراء من دعاة التقريب بين المذاهب الإسلامية، يثنون فيها على مذهب الجعفرية، المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، على أن لهذه الطائفة أصولها المستمدة من كتاب الله تعالى، ومن سنة رسوله ﷺ. ولعله لا يكون من السهو أن يفوت هؤلاء **أن هذا المذهب يقول بردة الصحابة جميعًا** بعد وفاة الرسول ﷺ، إلّا قليلًا منهم، وأن أبا بكر وعمر كافران ملعونان! فهل يجوز للمسلمين تقليدهم في ذلك؟ وأن يكون من المسلمين من

---

(١) كان الشيخ رحمه الله عضوًا في جماعة التقريب بين السنة والشيعة، ثم تركها بعد أن تيقن حقيقة المطامع الشيعية خلفها.

يلعن أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة رضي الله عنهم، ويقول بكفر الصحابة! وأن هذا المذهب يقول بكفر المسلمين من غير الشيعة: الحاضرين والماضين؛ **فالمسلمون في رأيهم كفار حكامهم ومحكوموهم في نظرهم!!**

والذي دعاهم إلى ذلك أنهم يجعلون الإيمان بإمامة عليّ ومن بعده من أبنائه جزءًا من الإيمان، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فمن لم يؤمن بالأئمة من أهل البيت لم يكن مؤمنًا، ولذلك كفَّروا الصحابة الذين قالوا بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان، وكفَّروا هؤلاء الخلفاء؛ لأنهم أخذوا ما ليس لهم من الإمامة، ولذلك أيضًا كفَّروا المسلمين الحاضرين والماضين الذين لا يقولون بالإمامة التي جعلوها جزءًا من الإيمان، وجعلوا حكامهم أهل جَوْر؛ لأنهم لم يستمدوا حكمهم من الأئمة المعصومين ذوي الحق، وجعلوا الرعية كفارًا؛ لأنهم اتبعوا أئمة الجور ولم يؤمنوا بإمامة الأئمة من أهل البيت.

فهل يجوز تقليد هذا المذهب في ذلك؟!

وهل نقول للمسلمين: لكم أن تقلدوا هذا المذهب فيما ذكرنا؛ فيُكَفِّر بعضهم بعضًا، وتكون عداوات بين الحاكمين والمحكومين بعضهم وبعض؟!

وهذا المذهب يقول: إن هذا القرآن الذي بأيدي الناس ليس هو القرآن كله، وإن عليًّا هو الذي جمعه كله، فهل يجوز للمسلمين تقليده في ذلك؟

إن ما نسبناه إليهم ينبغي ألا نتركه حتى نبين نسبته إليهم من كتبهم المعتبرة، التي جعلوها أصول هذا المذهب، والتي هي عندهم كالبخاري عندنا.

• أما أن هذا المذهب يقول بردة الصحابة، فنحن نستدل عليه بما ورد في «**الوافي**» (ص٤٨) في الباب العشرين منه، قال: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ارتدّ النَّاس إلّا ثلاثة نفر: سلمان، وأبو ذر، والمقداد. قيل: فعمَّار؟ قال: كان حاص حيصة ثُمَّ رجع! ثُم قال: إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه أن عند أمير المؤمنين اسم الله الأعظم، لو تكلم به لأخذتهم الأرض، وهو هكذا، وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين بالسكوت ولم تأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلّا أن يتكلم».

وفي الباب نفسه (ص٤٨): «عن عبد الرحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر: إن الناس يفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا. فقال: يا عبد الرحيم، إن الناس عادوا، بعدما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية! إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير!!».

وفي الباب حديث طويل، وفي آخره: «فلما قبض رسول الله ﷺ وأقام الناس غير عليّ عليه السلام لبس إبليس تاج الملك، ونصب منبرًا وقعد في ألويته، وجمع خيله ورجله، ثم قال لهم: اطربوا، لا يطاع الله حتى يقوم إمام، وتلا أبو جعفر عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ:٢٠]. فقال أبو جعفر: كأن تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله ﷺ».

وفي باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية «**أصول الكافي**» (ص٤١٢) عن أبي عبد الله عليه السلام: «في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٣٧]، قال: نزلت في فلان وفلان؛ آمنوا بالنبي ﷺ، في أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي ﷺ: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه. ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ثُم كفروا حيث مضى رسول الله ﷺ، فلم يقروا بالبيعة، ثُم ازدادوا كفرًا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق لهم من الإيمان شيء».

وقال صاحب «**الوافي**» أيضًا في كتابه «**الكلمات الطريفة**» (ص٩) بعنوان «تذكير»: «لقد علمت وتحققت ما جرى بين

صحابة نبينا ﷺ بعده، من تلبيسهم الأمر على النَّاس، وإلباسهم لباس البؤس والباس، بعدما سمعوا النصوص على الخصوص، مرة بعد أولى، وكرة غب أخرى، فجحدوا ما علموه، وبدّلوا ما سمعوه، وأنكروا ما حق في أعناقهم، وأعناق المسلمين من حق مولاهم أمير المؤمنين، غلب عليهم حب الرياسة والهوى، واشتعل في قلوبهم ثائرة الحسد والبغضاء، فعادوا إلى الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنًا قليلًا، فبئس ما يشترون: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء:٥٤-٥٥]».

هذا الغلو في تكفير من عداهم ممن لا يقول بنحلتهم، أدى إلى العداوة والبغضاء بين السُّني والشِّيعي، حتى كانت العداوة بينهما أشد من العداوة بين المسلم والكافر... وأمّا ما نسبناه إلى مذهب الشيعة من أنه يرى أن الإيمان بالإمام جزءًا من الإيمان، كالإيمان بالله والنبوة واليوم الآخر، فيدل عليه ما ورد في «أصول الكافي» للكليني: «عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر: إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله

فإنما يعبده هكذا ضلالًا. قلت: جعلت فداك! فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله ﷻ، وتصديق رسوله، وموالاة عليّ والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله من عدوهم، هكذا يعرف الله، ومن لا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله».

وقال أبو عبد الله: «من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر».

وقال أبو جعفر: «كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول». وقال: «قال الله تبارك وتعالى: لأعذبنَّ كلَّ رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله».

● وأما أن مذهب الشيعة يسيء الظن بجميع المسلمين الذين لا يؤمنون بإمامة أهل البيت، فيدل عليه بعض الأحاديث المتقدمة وما ورد في «أصول الكافي» في كتاب الحجة. باب «من ادعى الإمامة وليس لها بأهل»، و«من جحد الأئمة أو بعضهم»، و«من أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل» (ص٣٧٤ حديث ١٢).

عن أبي جعفر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، مَن ادعى إمامة ليست له، ومَن جَحَد إمامًا من عند الله، ومَن زعم أنَّ أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام».

عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، والله شانئٌ لأعماله».

عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولَّونكم ويتولون فلانًا وفلانًا، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولَّونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق. قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالسًا فأقبل عليّ كالغضبان، ثم قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله. قلت: لا دين لأولئك، ولا عتب على هؤلاء؟ قال: نعم. ثم قال: ألا تسمع لقول الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[البقرة:٢٥٧]، يعني من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله. وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[البقرة:٢٥٧]، إنما عني بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام، فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله عز وجل، خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى

ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار؛ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون».

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال الله تبارك وتعالى: لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرعية في أعمالها برّة تقية، ولأعفون عن كل رعية في الإسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله، وإن كانت الرعية في أنفسها ظالمة مسيئة».

وأما ادعاؤهم تحريف القرآن، ففي كتاب الحجة من «أصول الكافي» باب ذكر فيه الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام (ص٢٣٩): عن أبي عبد الله عليه السلام: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات! والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد».

وفي باب «أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام»، و«أنهم يعلمون علمه كله» (ص ٢٢٨): عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلّا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده، عليهم السلام».

وقد ردّ بعضهم في مجلة الأزهر، وقال: إن هذه روايات

غير معتمدة تُذكر ولا يؤخذ بها، ونحن نقول إنها من «الكافي» لصاحبه الكليني، و«الكافي» من كتب الأصول في مذهبهم، والكليني من الأعلام عندهم.

قال صاحب «روضات الجنات»: في ترجمة الكليني (ص٢٤): محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي صاحب كتاب «الكافي»: «.. أجل وأعظم من أن يخفى على أعيان الفريقين... إذ هو في الحقيقة أمين الإسلام، وفي الطريقة دليل الأعلام.. وحسب الدلالة على اختصاصه بمزيد الفضل، اتفاق الطائفة على كونه أوثق المحمدين الثلاثة الذين هم أصحاب الكتب الأربعة، ورؤساء هذه الشريعة المتبعة...».

ومن ترجمته في «**تنقيح المقال في أحوال الرجال**» (ج١ م٣ ص٢٠١): (ثقة الإسلام في العلم والفقه والحديث والورع وجلالة الشأن.. أشهر من أن يحيط به قلم، ويستوفيه رقم، صنف الكتاب الكبير المعروف بـ: «**الكافي**» في عشرين سنة.. ويقال: إن جامعه «**الكافي**» الذي لم يصنف في الإسلام مثله عرض على «القائم»، صلوات الله عليه، فاستحسنه، وقال: كافٍ لشيعتنا).

فهذا «الكافي» وهذا منزلته عندهم، لم يصنف في

الإسلام مثله؛ وهذا مؤلفه من مجدِّدي مذهب الإمامية وهو في العلم والفقه والورع والحديث وجلالة الشأن أشهر من أن يحيط به قلم، ويستوفيه رقم. وثقة الإسلام هذا هو الذي نقل أحاديث نقص القرآن الذي بأيدينا وتحريفه، في كتابه الذي لم يصنف في الإسلام مثله، وعرض على «القائم»، فاستحسنه وقال: كافٍ لشيعتنا؛ فعمَّن ننقل إذا لم يكن هذا النقل كافيًا لبيان مذهبهم؟!

على أنه أَلَّف شيعيٌّ كتابًا سماه: «**فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب**»، تأييدًا لمذهب الشيعة في تحريف القرآن، وقد أرسله السيد «محمد نصيف» من علماء جدة وأعيانها إلى لجنة الفتوى بالأزهر يستفتيها فيه في صيف عام (١٩٥٩م).

إنهم كانوا منطقيين مع أنفسهم مخلصين **لمذهبهم الذي يكفر أهل السنة رعيتهم وراعيهم، حين التزموا لوازمه إلى نهايتها، وقالوا: إنه لا يقاتل مع أهل السنة عدوهم من الكفار.**

جاء في كتاب «**الوافي**» (ج٩) : «باب من يجب معه الجهاد ومن لا يجب» (ص١٥): عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله: «جعلت فداك! ما تقول في هؤلاء الذين يقتلون في هذه الثغور؟ قال: فقال: الويل يتعجلون، قتلة في الدنيا، وقتلة

في الآخرة. والله ما الشهداء إلَّا شيعتنا ولو ماتوا على فُرشهم».

ولصاحب كتاب «**الوافي**» هذا ترجمة ضخمة في «**روضات الجنات**» (ص٤١٦)، جاء فيها: أن اسمه محمد، ولقبه: محسن، وأنه اشتهر بالفيض، وأن أمره في الفضل والفهم والنبالة في الفروع والأصول، والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول، وكثرة التأليف والتصنيف، أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة، وأنه جامع الكتب الأربعة مع نهاية التهذيب ورعاية المزاولة في جزالة الترتيب، وإعمال كمال المذاقة في تبيان مشكل كل حديث، وإمعان النظر في متشابهات الأخبار بعد الفراغ من التحديث.

فلو كان منا شيعة في العدوان الثلاثي على مصر لتخلفوا عن قتال المعتدين بناء على هذه القاعدة، وهذا هو السر في رغبة الاستعمار في نشر هذا المذهب في البلاد الإسلامية. هذا هو المذهب الشيعي في حقيقته، أظهرناه عاريًا لا حجاب دونه، أخذناه من مصادره الأصلية، ومن كتبه التي هي أصول المذهب عند الشيعة، وعن أشياخه الذين هم أئمتهم، والموثوق بهم، والذين أجمعت كتب التراجم على تزكيتهم وتوثيقهم، فإذا لم نأخذ المذهب عن هؤلاء، فعمَّن نأخذ؟!

وإذا لم نستند إلى هذه الكتب فإلام نستند؟!

أتاكَ المرجِفون برجمِ غيبٍ على دَهشٍ وجئتُك باليقينِ

ولا وزن لقول المجادلين: هذه روايات ضعيفة. أكل روايات الباب ضعيفة؟ وإذا كانت كذلك فكيف يكون الكتاب أحد أصول المذهب؟

ولا وزن كذلك لقول المجادلين: لا يؤخذ المذهب من كتب الروايات، وإنما يؤخذ من كتب العقائد. على أننا إذا رجعنا إلى كتب العقائد عندهم، وجدناها توافق الروايات التي قيلت، وها نحن أولاء نهرع إليها فننقل منها مذاهبهم في أشد ما ذكرناه خطورة، وهي «**الإمامة**» وما يتعلق بها من تكفير الصحابة والخلفاء الراشدين الثلاثة، ومن تكفير المسلمين من يوم توفي النبي ﷺ، إلى يومنا هذا، لأنهم لم يقولوا بإمامة عليّ وإمامة الأئمة الاثني عشر، ننقله عن رئيس المحدثين أبي جعفر الصدوق محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ، وهو ثاني المحمدين الثلاثة، وصاحب كتاب: «**من لا يحضره الفقيه**»، أحد الكتب الأربعة التي يعتبرها الشيعة أصول مذهبهم في رسالة الاعتقادات، قال: «واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين

عليّ بن أبي طالب والأئمة من بعده أنه كَمَنْ جَحَدَ نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقرّ بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقرّ بجميع الأنبياء، وأنكر نبوة نبينا محمد ﷺ». وقال في رسالة «**الاعتقادات**» أيضًا: (قال النبي ﷺ: «من جحد عليًّا إمامته بعدي فقد جحد نبوّتي، ومن جحد نبوّتي فقد جحد الله ربوبيته».

وقال النبي ﷺ: «يا عليّ! أنت المظلوم بعدي، ومن ظلمك فقد ظلمني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن جحدك فقد جحدني».

وقال الصادق عليه السلام: «المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا».

وقال النبي ﷺ: «الأئمة من بعدي اثنا عشر: أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم المهدي القائم، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحدًا منهم فقد أنكرني». وقال الصادق: «من شك في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر»)[1].

وقال في رسالة «**الاعتقاد**» أيضًا في «باب الاعتقادات في الظالمين»(ص١١١): (اعتقادنا فيهم أنهم ملعونون، والبراءة منهم

(١) وهذا كله باطل موضوع مما صنعته أيديهم.

واجبة. قال الله ﷻ: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البقرة:٢٧٠]، وقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾[هود:١٨-١٩].

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: إن سبيل الله في هذه المواضع: عليّ بن أبي طالب والأئمة عليهم السلام.

وفي كتاب الله ﷻ إمامان: إمام الهدى وإمام الضلالة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء:٧٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص:٤١-٤٢]. فلما نزلت هذه الآية: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفال:٢٥]، قال النبي ﷺ: «من ظلم عليًا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء من قبلي، ومن تولى ظالمًا فهو ظالم».

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[التوبة:٢٣]، وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ [الممتحنة:١٣] وقال ﷻ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة:٢٢]، وقال: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود:١١٣].

والظلم وضع الشيء في غير موضعه، فمن ادعى الإمامة وهو غير إمام فهو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون).

والكلام في الظلم وذم الظالمين سائغ مقبول، ولكن الذي لا يسوغ ولا يقبل إدخال الصحابة والتابعين والخلفاء الراشدين في الظالمين، بل إدخال الأمة كلها إلى يومنا هذا فيهم؛ لأنها تدين بإمامة غير أهل البيت الذين فيهم الإمامة.

ولأذكر شاهدًا من أخف الدراسات، وهي دراسة الرجال أصحاب المسانيد ومسانيدهم في كل من الفريقين، إننا إذا قرأنا كتبهم في رجالنا أصحاب المسانيد؛ طالعنا منها طعنهم على

علمائنا الذين نوثقهم ويجرحونهم، فهذا الإمام أبو عبد الله البخاري، الذي جمع من الأحاديث في «صحيحه»، ما يعتمد أهل السنة عليه، يقول فيه صاحب «**روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**»، (ص ٤٣٣): «ونقل عن الذهبي الناصبي أنه قال في كتاب ميزانه، عند ذكره وبيانه لمرتبة إمام الأنام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أحد الأئمة الأعلام، برٌّ صادق كبير الشأن، لم يحتج به البخاري، بمعنى أنه لم يستند في كتابه الجامع من كل غثّ غير ثمين، وغثاء مهين... بما أخبره الصادق المصدق الأمين؛ وفيه ما لا يخفى من الدلالة على غاية جهل الرجل وغوايته، وعماه الشديد في طريق هوايته، بل الإشارة إلى خبث أصله وسوء ولادته مثل سائر أعداء الله وأعداء أهل بيت رسالته، وقال بعض علمائنا: وإنما شاع كتابه لتظاهره بعداوة أهل البيت عليهم السلام، فلم يرو حديث الغدير، وكتم حديث الطائر، وجحد آية التطهير، مع إجماع المفسرين على نزولها فيهم من غير نكير، إلا ما كان من عكرمة الخارجي، والكذاب الكلبي، وثالثهما البخاري... ».

لم نشأ أن نأخذ مذهب الشيعة الإمامية من كتب الفرق، والملل والنحل لئلا يقولوا: لا يلزمنا ما قال غيرنا فينا، ولم نشأ أن نأخذ من كتب العقائد، وكتب أئمة المسلمين الذين ناظروهم وجادلوهم، كالإمام الغزالي وابن تيمية وعلامة الهند الدهلوي، لئلا يقولوا: خصوم، والخصم يُحرِّف مذهب خصمه للتشنيع والتقبيح.

وإنما أخذناه من أئمتهم الذين أسسوا المذهب، ومن كتبهم التي تعتبر أصولًا له، وكنا نرجع إلى كتب التراجم والجرح والتعديل عندهم، فرأيناهم يوثقونهم ويعدلونهم ويرونهم شيوخ المذهب، ورأينا كتبهم يثنون عليها أعظم الثناء، حتى إنهم قالوا في «**الكافي**»: «لم يؤلَّف في الإسلام مثله»!

ومن عجب أن ما جاء في هذه الكتب كأنما كان نسخة مما نقله علماؤنا في كتب الرد عليهم، وما نقلته كتب الفرق وما رآه المستشرقون فيهم.

نقلنا مذهبهم من كتبهم، وبينا ما يترتب عليه من فرقة وانقسام، وأن الحق كل الحق كان في جانب علمائنا الذين حرَّموا تقليد المذهب الشيعي، ذكرنا ذلك في أسلوبٍ عفٍّ،

لا غاضبٍ ولا صاخبٍ، ولا عارٍ عن الأدب، لم نرسل كلمةً جارحةً، ولا قولًا نابيًا، حتى إننا لم نقل كفر وإيمان، وإنما قلنا إنه يؤدي إلى الفُرقة بين المسلمين.

ثم هو يدعو من ثبت يقينه ولم يقلده إلى بغض الشيعة، ونحن أحرص الناس على جمع الكلمة وضم الصفوف، لقد وضع سلفنا من العلماء السدود والحواجز بين السنة والشيعة بما أبانوا من خلاف جوهري بينهما، وبما حرموا من تقليد المذهب الشيعي إبقاء على وحدة الأمة! إن هذا المذهب: مذهب الشيعة لا يساير نهضتنا، بل هو يناقضها في جميع أهدافها، فلا يصح أن ندعو إليه، ونجره إلينا؛ لأننا ندعم نهضتنا بأمجادنا التاريخية وآبائنا السابقين أولي الحزم والعزم، والقائمين لله بالقسط، وأي شيء أدْعَى للاعتزاز به والفخر من أبي بكر وعمر، وعدل أبي بكر وعمر؟ قال بعض المؤرخين من الإفرنج: لو كان الحكم الفردي كحكم عمر بن الخطاب، لنادينا بتعميمه في جميع الأقطار، ولكن الدهر ضنين بأمثال عمر!

وهذا المذهب يضع من شأن الخلفاء الراشدين الثلاثة،

ويعدّهم ظالمين غاصبين مرتدين، فهم سبة لا فخر بهم!! وأي شيء أدعى للاعتزاز والفخر من صحابة رسول الله ﷺ، الذين بني الإسلام على أكتافهم، وانتشر في الآفاق بفضل جهادهم، وفتحوا الممالك بسواعدهم، وهم كانوا قلة مستضعفين، لا عدد ولا عدة، فناضلوا الفرس والروم، فاستولوا على ملك الأكاسرة والقياصرة؟!

وهذا المذهب يُكفِّرهم ويفسقهم، ويسطر المثالب فيهم وفي أكابرهم واحدًا واحدًا، ولا يستثني إلا قلة، ذكر عددهم وهم لا يجاوزون أصابع اليد.

كتبه فضيلة الشيخ
محمد عرفة رحمه الله
عضو هيئة كبار العلماء في مصر
أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر الشريف
ومدير الوعظ في مصر

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد المنعم النمر رحمه الله

وزير الأوقاف المصرية

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

نقل فضيلة الشيخ الدكتور عبد المنعم النمر - وزير الأوقاف المصرية- في كتابه «**الشيعة، المهدي، الدروز.. تاريخ ووثائق**»[1]، الحوار الذي دار بينه وبين الشيخ محمد علي تسخيري داعية التقريب.

قال رحمه الله :

- **مقدمة الطبعة الرابعة:**

بسم الله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعدُ: فقد رأيتُ - أخي- أن أجعل مقدمة هذه الطبعة الرابعة، حديثًا جرى بيني وبين سماحة الأخ الشيخ محمد علي تسخيري، أحد علماء إيران الذي ينوب أحيانًا كثيرة عن

---

(١) ونحن ننقل من كتابه المقدمة وتعريف الشيعة من الفصل الأول .

حكومته في المؤتمرات والندوات الإسلامية، وهو رجل وسيم فصيح ولبق، إذا تحدث باللغة العربية كان كأحد أبنائها، ويظهر أنه تلقى تعليمه وقضى شطرًا كبيرًا من شبابه في رحاب المدن المقدسة الشيعية في العراق.

كان هذا اللقاء في «مسقط» عاصمة سلطنة عمان، وفي رحاب جامعة السلطان قابوس الحديثة والفخمة المتسعة في مبانيها، والتي تقع على بعد نحو (٤٠) كيلو مترًا من العاصمة «مسقط» حيث عقدت «ندوة الفقه الإسلامي» التي دعت السلطنة لعقدها في المدة من (السبت ٢٢ شعبان - ٩ أبريل إلى الأربعاء ٢٦ شعبان سنة ١٤٠٨ - ١٣ أبريل سنة ١٩٨٨م)، وحضرها كثير من كبار العلماء والمشتغلين بالفقه الإسلامي، والحركة الإسلامية وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر[١].

التقيت بالشيخ محمد علي تسخيري في أول جلسة، وتبادلنا التحية، والمصافحة، وذكرني بأن أول لقاء كان في أحد الملتقيات

---

(١) يعني: فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، تولى مشيخة الأزهر في ١٧ مارس سنة ١٩٨٢م، وتوفي رحمه الله سنة ١٩٩٦ م.

الغـرية في مدينة قسنطينة بالجزائر في أوائل الثمانينات.

وفي اليوم الثاني خرجنا سويًّا من الجلسة للاستراحة، ودار بيننا حديث بدأه هو، حين قال لي: لقد ظلمتنا كثيرًا فيما كتبته عنا.

قلتُ له: أنا مستعد من الآن والكتاب عندك ليس بعيدًا عنك، أن أتقبل منك أي تصحيح لخطإٍ وقع مني، وأنشره في الطبعة القادمة، ورحم الله امرأً أهدى إليَّ عيوبي، وأنا لم أكتب شيئًا إلّا بمراجعه ووثائقه من كتبكم..

قال: لقد ظلمتنا حين نسبت إلينا أننا نقول بتحريف القرآن، وأن الصحابة الذين جمعوه، قد أسقطوا منه سورًا وكلمات، تثبت حق علي رضي الله عنه في الإمامة بعد الرسول.

قلت له: نعم؛ ذكرتُ ذلك، معتمدًا على ما جاء في كتبكم، وذكرت هذه الكتب، وعلى رأسها كتاب «**فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب**» الذي ألفه عالمكم الكبير «الشيخ حسين النوري الطبرسي» في آخر القرن الثالث عشر الهجري، وطبع في إيران (سنة ١٢٩٨هـ)،

ونقلت بعض ما جاء في هذا الكتاب بالنص، فكيف أكون قد ظلمتكم وأنا لم أذكر كلمة في ذلك إلا من نص كتبكم، وما قرره علماؤكم، وقد أحطتم مؤلف كتاب «**فصل الخطاب**» هذا بكل تكريم عند وفاته (سنة ١٣٢٠هـ)، حيث دفن في مشهد الإمام المرتضوي بالنجف أشرف البقاع عندكم..

قال: هذا الكتاب لا يساوي شيئًا، وأنا أضعه تحت قدمي [وضرب الأرض بقدمه] وهو منفعل.

قلتُ له: ولماذا تبقون عليه مُعتبَرًا عندكم، إذا كان الأمر كذلك؟ لماذا لم تعلنوا أنكم لا تقرُّون ما جاء في هذا الكتاب، وتنشروا هذا على نطاق واسع، حتى أعلم أنا وغيري أن هذا الكتاب لا يُعبِّر عن رأيكم ولا رأي المذهب والمتمذهبين به؟ وهل صدر قرار أو بيان على الأقل من المرجع الأعلى للشيعة وهو الآن «آية الله الخميني» بعدم صحة ما جاء في كتبكم -وعلى رأسها كتاب الطبرسي هذا- من اتهامكم للصحابة الذين جمعوا القرآن بأنهم حرَّفوه؟ وذلك حتى تقوموا بحذف هذه الاتهامات من هذه الكتب عند إعادة طبعها،

أتعجزون عن هذا؟

لم يحصل منكم شيء من ذلك، وأنا أعرف أن بعض علمائكم يتبرءون في مجالسهم من ادعاء تحريف القرآن، لكن الصوت العالي والرواج هو للرأي الذي يدَّعي أن الصحابة حرَّفوا القرآن، فلماذا لم تصدروا بيانًا للشعب الذي يتعلم من هذه الكتب، باستنكاركم لهذا الاتهام؟

قال لي: وقد تحدثت أيضًا عن قولنا بأن هناك مصحفًا يقال له «مصحف فاطمة»، ونحن لا نقول بهذا.

قلتُ له: نعم؛ تحدثتُ عما تقوله أوثق المصادر عندكم من أن الوحي كان ينزل على السيدة فاطمة عليها السلام بعد وفاة والدها، وكان علي رضي الله عنه هو كاتب الوحي، حتى تجمع من ذلك ما سميتموه «مصحف فاطمة».

وكان أول علمي بهذا اطلاعي على خطبة للخميني أذاعتها إذاعة طهران، قال فيها حين كان يخطب في اجتماع للسيدات بمناسبة الاحتفال بذكرى مولد السيدة فاطمة عليها السلام: إنني أجد نفسي عاجزًا عن الحديث عن

السيدة فاطمة، ولكني أكتفي برواية مدعمة بالأدلة ذكرها كتاب «الكافي».. وذكر للسيدات هذه الرواية.

وكتاب «الكافي» للإمام الكليني عندكم هو البخاري عندنا، وقد اضطرني هذا إلى أن أذهب للنجف في زيارة أحد علمائكم الكبار، واستطعت أن أطلع في مكتبته على ما ذكره من هذا الكتاب «الكافي» وهو مطبوع في إيران.

وقد أثبتُّ في كتابي الجزء والباب الذي ذكر نزول الوحي على فاطمة، ومصحفها بكل صراحة، فهل أكون متجنيًا عليكم وظالـمًا لكم حين أستقي معلوماتي من أوثق المصادر عندكم؟ وأنقلها بالنص من كتبكم؟

قال لي: هذه الكتب لا قيمة لها، ولا يوثق بها.

قلت له: كيف، وأنتم تنشرون كتاب «الكافي» هذا على نطاق واسع في العالم، حتى في أمريكا؛ بل تترجمونه إلى اللغة الإنجليزية ليقرأه كل من يعرف الإنجليزية في الغرب والشرق، وتحت يدي ملازم من الطبعة الجديدة من الترجمة، فهل يمكن أن يقال عن كتاب «الكافي» هذا إنه لا قيمة له

عندكم، وأنتم تبذلون ما تبذلون من جهد ومال في طباعته وترجمته بمئات الآلاف من النسخ لتوزعوه في أنحاء العالم كدعاية لكم ولمذهبكم؟ هل يعقل هذا؟

قال: إن عندكم كتبًا في التفسير فيها كثير من الإسرائيليات فهل معنى ذلك أنكم تقرونها؟

قلتُ: صحيح أن هناك إسرائيليات وأحاديث غير صحيحة، ولكن كان بعض المفسرين ينبهون إليها، ويقررون كذبها، ونحن الآن نحاربها ونؤلف الكتب في بيانها والتحذير من تصديقها، وقام بعض علمائنا بتهذيب هذه الكتب وإبعاد ما جاء فيها من إسرائيليات، وأحاديث موضوعة وغير صحيحة.. بينما نراكم تعنون بتجديد طباعة كتب تقولون عنها الآن إنها لا قيمة لها، بل وتترجمونها وتطبعون الترجمة على أوسع نطاق!! فأيهما نُصَدِّق؟ الكلام الذي ينقصه الدليل ولو ضعيفًا أو الواقع وهو أقوى دليل؟

وكان بعض الحاضرين قد تجمعوا حولنا، واندس أحد الصحفيين بمسجله الذي كان يحمله فسجل ما دار أو بعضه،

ولعله مندوب إحدى المجلات الإسلامية، وأبحث الآن للعثور عليه، وعلى نسخة مما سجله... وظن بعض الأخوة العُمانيين أننا مشتبكون، وأن الأمر ربما يكبر، فأخبر أخانا الفاضل مفتي عُمان، ورئيس الندوة، مع أنني كنت أتكلم وأنا أبتسم، وشديد المراعاة للظروف.. لكن هكذا ظنوا، وجاء المفتي الشيخ أحمد الخليلي، فوجد أن حديثنا قد انتهى، وأخذت سماحة الشيخ تسخيري متأبطًا ذراعه إلى حيث نلتمس شيئًا من المرطبات أو الشاي والحلويات، لنستأنف الجلسة بعد هذه الاستراحة بنشاط.

وثاني يوم في الجلسة الصباحية أخبرني أحد الأخوة من العلماء أن سماحة الشيخ قد أصابته حالة مفاجئة في القلب ونقل على أثرها لمستشفى السلطان في جناح خاص، فأسفتُ أن أكون قد تسببت فيما حصل له، وسارعت إلى زيارته في المستشفى حيث وجدته جالسًا على سريره وقد أفاق، فطمأنني إلى أن ما أصابه كان بسبب قرحة في الاثني عشر اشتدت عليه، وأخذ الدواء المناسب لها، وحضر - ونحن نتحدث - وزير خارجية

إيران «سعادة علي أكبر ولايتي» يزور الشيخ فقام بتعريفنا بعضنا لبعض، وجلست قليلًا.. ثم استأذنت لأُخلي لهما الجو.

وثاني يوم رغب أخي الدكتور محمد الأحمدي أبو النور في زيارته فذهبنا سويًّا، ووجدنا حجرته خالية من الزوار، ورغبَ في استئناف الحديث.. فقلتُ له: موضوع الحرم، كيف تفعلون فيه هذا الذي لم يقبله أحد من المسلمين؟

قال: إن الإمام الخميني يحتاج إلى فتوى شرعية من علماء المسلمين وهو يستجيب لها فورًا..

قلتُ له: وهل موضوع أمن الحرم في حاجة إلى فتوى منا بعد النصوص الصريحة التي تؤكد ضرورة الأمن في الحرم.. هل بعد قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران:٩٧]، وبعد أن أمن الله كل ما في الحرم حتى الطير والشجر، وحرّم مجرد الجدال فيه، هل بعد هذا نحتاج إلى فتوى من أحد؟ وهل جلب المتفجرات مع حجاج إيران، وتسيير المظاهرات تهتف باسم خميني، تسدُّ الشوارع، وتؤذي المارة فيها، وتتجه إلى دخول الحرم، وهو مزدحم غاية الازدحام، وهي تضم عشرات

الآلاف من المتحمسين الثائرين، ونتيجة هذا كله معلومة، هل يتفق هذا مع الأمن الذي طلب الله منا أن نوفره للحرم؟

وتسرب الحديث سريعًا إلى الحرب ورفض السلام، فذكر لنا بعض الاقتراحات الحلوة، ووعد بأن يخرج مساء اليوم، ونلتقي، وتعقد بعض الجلسات، والذي نتفق عليه يقوم بتبليغه للمسئولين هو في إيران، ونحن رأسًا إلى الرئيس صدَّام، وأظهرت له استعدادي لأن أحضر إلى إيران... وقلت: من يدري؟ وفي أمثالنا مثل يقول: «يوضع سره في أضعف خلقه» لعل الله ينفخ في صورتنا وفي سعينا فيسوق الخير على أيدينا لأمتنا، وتحمس معي أخي الدكتور الأحمدي وقال له: والله إننا مستعدون لأي جهد، ولأية تضحية، وتعال نجتمع الليلة، لعل الله يجعل من بعد عسر يسرًا..

اتفقنا على هذا، وخرجنا والأمل يداعبنا، ويلاعب أفكارنا، ويسرح بنا الخيال ويرسم لنا الصور الجميلة التي نحبها، برغم بعض الظنون التي كانت تساورنا. ولكن مر الوقت، وانتهت جلسات الندوة، وخرجنا من آخر جلسة،

فرأيته سائرًا أمامي على بعد قليل، وعرفتُ أنه كان جالسًا خلفي مباشرة. ولم أشعر به... ولم يتحدث معي حتى ليشكرني على زيارتي له مرتين وهو بالمستشفى!!

أخي.. حرصتُ على ذكر هذه الوقائع لك لتزداد معرفة بالكتاب الذي بين يديك، ولنعرف جميعًا طبائع وسلوك هؤلاء الذين نتعامل معهم، نحن المسلمين العرب على الأقل. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

عبد المنعم النمر رحمه الله
وزير الأوقاف المصرية
عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

وقال فضيلة الشيخ الدكتور عبد المنعم النمر رحمه الله في «تعريف الشيعة»

من هم الشيعة ؟!

الإجابة عن هذا السؤال ضرورية لكل مسلم، ولا سيما الذين لم يعايشوا الشيعة، ولم يحتكوا بهم في حياتهم، كما هو الحال في مصر، وبعض الدول الإسلامية التي تخلو من الشيعة، وتعيش على المذهب السُّني.. فلا تعرف غيره. وكلمة «شيعة» تعني في المعنى اللغوي العام، الأحباب والأنصار والأتباع، وما في معنى ذلك.. مما يفيد الالتفاف حول فكرة، أو أحد من الناس. كما هو الحال في كلمة «حزب» الآن.

جاء في مفردات القرآن[1] في مادة «شيع» الشياع: الانتصار والتقوية، يقال شاع الخبر أي كثر وقوي، والشيعة: من يتقوى بهم الإنسان، وينتشرون عنه، يقال: شيعة وشيع وأشياع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:٨٣]، وقوله:

(١) لأبي الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ).

﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص:١٥]، وكان يطلق على أنصار معاوية أنهم شيعته، وكذلك عبد الله بن الزبير، أو عثمان رضي الله عنهم، كما تطلق هذه الكلمة الآن.

فأية جماعة متجانسة مجتمعة حول فكر أو مبدإ أو رجل واحد، يقال عنها: إنها شيعة هذا الفكر أو المبدإ أو الرجل، أي أنصاره وأحبابه، ولذلك أطلق على المسلمين الذين يختصون عليًّا بالحب، ويتعصبون له، على أنه كان الأوْلَى بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عن الجميع، وأن الحكم بعد الرسول ﷺ مباشرة هو لعلي ولذريته من بعده إلى يوم القيامة، واتخذوا لهم فكرًا خاصًّا، وتعليمات خاصة مبنية على عقيدتهم في الإمام علي وأحقيته بالخلافة، فعادوا أبا بكر وعمر وتعدوا عليهما بالألفاظ السيئة، ووصلت إلى حد لعنهما هما وكل من التف حولهما من أصحاب رسول الله ﷺ، وزوجاته كالسيدة عائشة والسيدة حفصة... إلخ.

قيل عن هؤلاء: إنهم شيعة، أي: شيعة علي وبنيه.

والحقيقة الواضحة أننا جميعًا نحبُّ عليًّا وبنيه، ونحب الصحابة كلهم دينًا ونضع كل واحد منهم في موضعه من رسول الله ﷺ، وبذله وتضحياته في سبيل نصرة الإسلام، وكلهم صاحبوا الرسول وآزروه، وإن اختلف عطاؤهم في الصحبة والمؤازرة: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

ونحن - **أهل السُّنة في مِصر** - نجِلُّ آل البيت جميعًا إجلالًا خاصًّا، لقُربهم من رسول الله، واعتقادنا أن حبَّهم من حبِّنا لرسول الله ﷺ ... لكننا نفرق بين هذا الحب الديني العاطفي، وبين موضوع الحكم والسياسة، وأحقِّيةِ علي رضي الله عنه في الحكم بعد رسول الله ﷺ مباشرة. فهذا شيء، وذاك شيء آخر.

لكن الشيعة ركزوا فكرهم على الحكم وأحقية عليٍّ فيه، هو وذريته إلى يوم القيامة، ورووا في ذلك روايات لم تصح عند أهل السنة، وزادوا على أركان الإسلام الخمسة كما وردت في حديث

رسول الله ﷺ «**بني الإسلام على خمس...**»؛ زادوا رُكنًا سادسًا، هو الإيمان بالإمام المعصوم، وهو عليٌّ رضي الله عنه وبنوه من بعده، على طريقة النص عليه بولاية عهده، وأن هذا الإمام هو الخليفة والحاكم للمسلمين حتى قيام الساعة، ومن لم يؤمن بالركن السادس فليس بمؤمن، كما تنصُّ على ذلك كتبهم وكما يتحدث علماؤهم الخواص، لكن هذا سرى إلى عامة الشيعة بأن من لم يؤمن بما يؤمنون به فليس بمسلم، وهو مُخلَّد في النار... شأن من لم يؤمن بالله، ولا بوجوب الصلاة..إلخ.

ولذلك يشيع في ذهن عامة الشيعة اعتقاد أنَّنا كفار، وإن كان علماؤهم يتحفظون على ذلك ويقولون: هو كلام العامة الجهلاء!!

ولكن من الذي علَّم هؤلاء وأوحى إليهم بفكرهم هذا؟!

ثُمّ كيف نجد في كتبهم التي ألفها كبار حكمائهم بالطبع إصرارهم على لعن الخليفتين أبي بكر وعمر، ووصفهما بأحط الأوصاف التي يأنف من الاتصاف بها مسلم عادي، أو أي إنسان عادي بدعوى أنهم انتزعوا الحكم من علي؟

ثم كيف نجد علماءهم حتى الكبار والقادة منهم يتحدثون - حتى الآن - ويكتبون أن أبا بكر وعمر وعثمان

كفار؟! وأنهم خالفوا القرآن والسنة عمدًا؟! وذلك بتوليهم الحكم، وإبعاد علي عنه، وهو الأَوْلَى به والمتعين له؟

وهم يعتمدون في ذلكَ على حديث قالوا إن الرسول ﷺ قاله وهو راجع من حجة الوداع عند «غدير خُمّ» وعين عليًّا ليخلفه في حكم المسلمين، وهو حديث لم يصح بهذا المعنى عند أهل السُّنة، ومحال أن يكون الصحابة أو بعضهم قد سمعوا هذا الحديث عن الرسول ثُم خالفوه، ولاسيما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ولو عرف الصحابة هذا الحديث، وهو في أمر عظيم وليس سريًّا؛ ما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، والرسول ﷺ لا يزال مُسجى في بيته، ليختاروا خليفة من بعده، وقد بدأ الأنصار في ذلك ثُم لَحِقهم المهاجرون، فلو أن الحديث قد عَيَّن عليًّا لسمعه أو سمع به الصحابة رضي الله عنهم وعرفوه، وقد مكث الرسول ﷺ بعد عودته نحو ثلاثة شهور، ولقام من سمعوه حين الاختلاف على من يكون خليفة - وكان خلافًا خطيرًا - وقالوا لهم: أريحوا أنفسكم، فالرسول ﷺ عَيَّن عليًّا خليفة من بعده، ولم يكن هذا ليخفى

على كل هؤلاء الصحابة، وما كانوا ليعصوا أمرًا للرسول[(١)].

فالرسول ﷺ - إذن - لم يختر عليًّا رضي الله عنه ليكون خليفة وحاكمًا بعده بتسلسل الحكم في ذريته، ولم يرسل ليكون من مهماته أن يورث الحكم لأقاربه وأهل بيته، وإنما ترك أمر خليفته لاختيار المسلمين عملًا بمبدإ الشورى، وإن كانت له إشارات لها معناها، لمن تتجه إليه الأنظار، ويوضع موضع الترشيح، وهو أبو بكر رضي الله عنه حين رضيه ليقوم مقامه في إمامة المسلمين في الصلاة، وكان عليٌّ حاضرًا، وعُمَر رضي الله عنهما.

ثُم كيف يأمر القرآن بالشورى ويمدح من يأخذ بها، ويجعلها صفة المؤمنين كالصلاة فيأتي الرسول ﷺ فيُجْهِز عليها، ويخالف أمر ربه، في أهم أمر من أمور المسلمين، وهو الحُكم، فيعين عليهم عليًّا رضي الله عنه وذريته حكامًا إلى يوم القيامة؟!

إن الحاكم هو الذي يختاره المسلمون، ولو كان عبدًا حبشيًّا، ولكن الشيعة ذهبوا إلى غير هذا، واعتبروا الخلفاء الراشدين قبل عليٍّ رضي الله عنه معتدين وكفارًا!

---

(١) غاية ما في الأمر أنه روي «مَن كُنتُ مولاه فعليّ مولاه» وفهمه الصحابة الذين سمعوه على معنى الحب لعلي وذوي القربى للرسول ﷺ لا على أنه الذي يحكم المسلمين بعده.

كتاب «كشف الأسرار» واتهامه للشيخين!

تأليف «روح الله خميني» المطبعة الإسلامية (طهران ١٩٤١)

وأمامي الآن الكتاب الذي يجادل فيه «روح الله خميني» مخالفيه من أهل السُّنة ويسوق الأدلة على صحة الاعتقاد بالركن السادس «الإمامة» وضرورة الإيمان به لكل مسلم، وينتهي في كتابه إلى الآتي:

«**مخالفة أبي بكر لنصوص القرآن**»[1]، ويبدأ فيتحدث عما جاء في القرآن عن وراثة الملك: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل:١٦]. ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم:٥-٦] ...إلخ، ليخرج من هذا بصحة نظريتهم في أن عليًّا رضي الله عنه يرث الملك والحكم عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثُمّ أَخَذَ يسوق أدلته على أن أبا بكر رضي الله عنه خالف نصوص القرآن حسب هواه وخطته لإبعاد آل البيت عن الحكم

(١) من الكتاب الذي أمامي (ص١١١)، أي: كشف الأسرار.

واضطهادهم في معيشتهم حين اخترع حديث[1] «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة**»[2] .

ثم ينتقل «ص ١١٤» إلى مخالفة عمر رضي الله عنه لكتاب الله، ويذكر أحداثًا يستنتج منها ما يريده، ويأتي بما حدث من الرسول ﷺ حين طلب أن يكتب لهم كتابًا.. إلخ، وقول عمر رضي الله عنه في ذلك، ثم يقول بعد أن أورد مصادره: «وهذا يؤكد أن هذه الفرية صدرت من ابن الخطاب المفتري (هكذا!!)».

ثم بعد سطرين يقول عن كلمات ابن الخطاب في هذا إنها «قائمة على الفرية، ونابعة من أعمال الكفر والزندقة»!!

---

(١) وهذا كذبٌ وبهتان من هذا الهالك؛ إذ الحديث صحيح ثابتٌ -بحمد الله- بغير ما رواية، وقد رواه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليٌّ نفسه والعباس، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام ي، كل هؤلاء رووا الحديث عن النبي ﷺ : «**إنا لا نورث ما تركنا صدقة**».

(٢) الحديث «متفق عليه» بلفظ: «**إنا لا نورثُ، ما تركنا صدقةٌ**»، أخرجه البخاري، كتاب فرض الخمس، باب «فرض الخمس»، (٣٠٩٣)، ومسلم: كتاب الجهاد والسير، باب «قول النبي ﷺ لا نورث»، (١٧٥٩)، وعند مسلم أيضًا (١٧٥٧) بلفظ : «**ما تركناه صدقة**»، وعند أحمد في «المسند» (٢/ ٤٦٣): «**إنَّا معشرَ الأنبياءِ لا نورثُ**».

(ص١١٦)، وفي الصفحة نفسها كتب عنوانًا: «خلاصة كلامنا حول ذلك». قال تحته: «من جميع ما تَقدَّم يتضح أن مخالفة الشيخين للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئًا مهمًّا جدًّا»، ويعلل ذلك بأنهما لم يكونا يستمعان لرأي أحد، ولا كانا مستعدين لترك المنصب، ولا كان أهل السُّنة مستعدين للتخلي عنهما، حتى لو قال عمر: إن الله أو جبريل أو النبي قد أخطئوا في إنزال هذه الآية، كما قاموا بتأييده فيما أحدثه من تغييرات في الدين الإسلامي!!...إلخ «ص١١٧».

إلى هذا الحد يكتب «خميني» عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، يكتبه لأتباعه أولًا ليغرس فيهم، كما غرس فيهم سابقوه كلٌّ في زمانه، هذا الاعتقاد في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهو بالطبع اعتقاد لا نرضاه، ونعوذ بالله ممَّن يُصدِّقه، ولذلك لم يكن عجبًا ولا بعيدًا ما نقل عن أقوال الخميني وكتبه من أنه يطلق على الشيخين: «الجبت والطاغوت»، ويسميهما «صنمي قريش»، ويرى كجماعته أن لعنهما واجب، وأن لعنهما ولعن السيدة عائشة، والسيدة حفصة، له ثواب عند الله! «هكذا»،

وكذلك الحال بالنسبة للخليفة عثمان رضي الله عنه[(١)].

وكذلك لم يكن عجبًا - وذلك هو رأي خميني في أبي بكر وعمر ومن ساندهما - أن يصدر عنهم نص دعاء يتجهون جميعًا به إلى الله[(٢)] يسمونه «دعاء صنمي قريش» يقولون فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صل على محمد وآل محمد.. اللهم العن صنمي قريش؟! وطاغوتيهما؟ وإفكيهما، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وأحبا أعداءك، وجحدا آلاءك، وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك، وواليا أعداءك، وخربا بلادك، وأفسدا عبادك، اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما، وأشياعهما، ومحبيهما، فقد خربا بيت النبوة، وردما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا

---

(١) «كشف الأسرار»، (ص ١٠٧)، وكذلك كتاب «شهادة خرميني في أصحاب رسول الله» للشيخ محمد إبراهيم شقرة خطيب المسجد الأقصى سابقًا ـ طبع دار عمار - بالأردن.

(٢) «كشف الأسرار»، (ص٢٤)، «تحفة العوام» (ص٤٢٢ - ٤٢٣) المطبوع في لاهور.

أنصاره، وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه - يريدون عليًّا - وجحدا إمامته، وأشركا بربهما فعظم ذنبهما، وخلدهما في سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر، اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه، وحق أخفوه، ومنبر علوه، ومنافق ولَّوه، وولي آذوه، وطريد آووه، وصادق طردوه، وكافر نصروه، وإمام قهروه، وفرض غيروه، وأثر أنكروه، وشر آثروه، ودم أراقوه، وخير بدلوه، وكفر نصبوه، وكذب دلسوه، ووارث غصبوه[1]، وفيء اقتطعوه، وسحت أكلوه، وخُمس استحلوه، وباطل أسسوه، وجور بسطوه». **ويستمرون على هذا**

---

(١) يعتقدون أن أبا بكر ﷺ غصب إرث السيدة فاطمة حين طالبت به، وقال لها إن الرسول ﷺ قال: «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة**».. انظر كتاب «خاتم النبيين» القسم الثاني للشيخ أبي زهرة (ص١٤٩٣)، ومما قرره أن الخلاف إنما كان على من يتولى الإشراف على الأرض التي كان يشرف عليها الرسول ﷺ من أرض الفيء، وفيها حق للفقراء المساكين واليتامى وأبناء السبيل، وذوي القربى، كما جاء في آية الفيء من سورة الحشر، وكان الرسول ﷺ يشرف على تقسيمها، فأرادت السيدة فاطمة ومعها ذوو القربى، أن يشرفوا عليها بعد الرسول ﷺ، ولكن أبا بكر لم يوافق على اعتبار أن الحاكم هو الذي يشرف عليها، لأن فيها حقًّا لغير ذوي القربى، وكان هذا رأيًا له، فلما جاء عمر كان له رأي آخر هو أن تكون الإدارة بين آل العباس وآل علي رضي الله عنهم.

المنوال إلى أن يقولوا: «اللهم العنهم بعدد كل آية حرفوها، وفريضة تركوها، وسنة غيروها.. اللهم العنهم في مكنون السر، وظاهر العلانية لعنًا كبيرًا.. أبدًا.. دائمًا دائبًا سرمدًا لا انقطاع لعدده، ولا نفاذ لأمده، لعنًا يعود أوله، ولا ينقطع آخره.. العنهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم.. والناهقين باحتجاجهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم. (قل أربع مرات) اللهم عذبهم عذابًا أليمًا يستغيث منه أهل النار.. آمين يا رب العالمين».

كل هذا ينصب على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومن معهما وتابعيهما!! أعوذ بالله من الحقد والحنق.. فماذا أبقى هؤلاء للذين كفروا بالله ورسوله؟.. يا حفيظ!.. ويتجرءون حتى يقفوا أمام الله يدعونه بهذا الدعاء؟!! وعلى رأس هؤلاء الآن «الخميني».

عِلمًا بأن عمر رضي الله عنه قد زوجه علي رضي الله عنه بابنته «أم كلثوم» بنت «السيدة فاطمة» رضي الله عن الجميع وأخت الحسن والحسين.. فهل كان الإمام عليّ يرى في عمر ما يرون ثُم يزوجه ابنته؟

وأعتقدُ أن رأي خميني الآن فينا نحن الذين نجلُّ الخلفاء الراشدين والصحابة جميعًا - رأيه ظاهر واضح فينا.. **كفار نستحق اللعنة !!**

ولذلك لم يكن عجبًا أيضًا أن يعلن في مستهلِّ عهده شعار: «تصدير الثورة للبلاد العربية»، طبعًا ثورته لا في الحكم فحسب ولكن على أساس مذهبه، ليحولنا من الكفر إلى إسلامه هو، ومذهبه هو!! ونشترك جميعًا في دعاء لعن صنمي قريش: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ليحصل لنا الثواب من الله **!!**

وهذا أمر سيفرضه علينا حتمًا لو انتصر على العراق، وسيطر بجيوشه على البلاد العربية - لا قَدَّر الله- وسيأتي مزيد بيان في هذا.

وقد كتب الأستاذ أحمد أمين عن صفات الإمام وخصائصه نقلًا عما ورد في كتاب «**الكافي**» للكليني وهو من أوثق كتب الإمامية الاثني عشرية[1] فذكر منها:

- اعتقادهم بأن الإمام يوحى إليه، وإن اختلفت طريقة

(١) راجع «ضحى الإسلام» (ص٣)، الطبعة الأولى.

الوحي عن النبي والرسول.

- أن من لا إمام له أصبح ضالًّا، ومن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق، قال الإمام الرضا: «الناس عبيد لنا في الطاعة»[١].

- الأئمة هم نور الله الذي قال عنه: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [التغابن:٨] وليس المراد بالنور هنا القرآن، ولكن الأئمة.

- الأئمة أركان الأرض أن تميد بأهلها.

- الإمام مطهر من الذنوب، مبرأ من العيوب، مخصوص بالعلم.

- أعمال الناس ستعرض على النبي ﷺ وعلى الأئمة.

- الأئمة موضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سر الله في الأرض ووديعته بين عباده.

- عند الأئمة جميع الكتب المنزلة على الرسل من عند الله ﷻ، وهم يعرفونها بلغتها.

- لم يجمع القرآن وعلمه إلا الأئمة، عن طريق التوارث

(١) هذا القول ومثله كثير ينسبه الشيعة - كذبًا وزورًا- للرضا.

من علم الإمام علي رضي الله عنه.

- إنهم يعلمون علم ما كان، وما يكون، ولا يخفى عليهم شيء. فالله لم يعلم نبيه علمًا إلا أمره أن يعلمه عليًّا، ثم انتهى هذا العلم إلى الأئمة من بعده.

- كان مع رسول الله روح أعظم من جبريل وميكائيل، وهذا الروح مع الأئمة.

- الملائكة تدخل بيوت الأئمة، وتطأ بسطهم، وتأتيهم بالأخبار.

- الأرض كلها للإمام، وأهل البيت هم الذين أورثهم الله الأرض، كما تقول الآية: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٥]، والعباد الصالحون هم الأئمة.

وهذا وإن قررته الشيعة الاثنا عشرية كما جاء في كتبهم، إلّا أن الفرق الأخرى الإسماعيلية وما تفرع عنها لا تختلف عن ذلك كثيرًا بل ربما كان لها غرائب في أفكارها جعلت الاثني عشرية لا تعترف بها.

مصر دولة سنية ولن نقبل بنشر التشيع في بلادنا

لفضيلة الشيخ

محمد سيد طنطاوي رَحِمَهُ اللهُ [١]
شيخ الأزهر

نفى شيخ الأزهر أن يكون للشيعة مكان أو وجود كمذهب في مصر باعتبارها دولة سنية، مشيرًا إلى أن الأزهر لن يقبل بنشر التشيع في البلاد، وقال د. محمد سيد طنطاوي خلال لقائه الثلاثاء (١٦-٦-٢٠٠٩م) بوفد من طلاب سعوديين: «إنه لا مكان ولا وجود للشيعة في مصر كمذهب؛ لأن مصر دولة سنية، **ولن نقبل بنشر التشيع في بلادنا**»[٢].

---

(١) هو فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي، ولد بقرية سُلَيم الشرقية بمحافظة سوهاج في (٢٨ أكتوبر سنة ١٩٢٨م)، تلقى تعليمه الأساسي بقريته، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني (سنة ١٩٤٤م)، وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بكلية أصول الدين، وتخرج فيها (سنة ١٩٥٨م)، ثم حصل على تخصص التدريس (سنة ١٩٥٩م)، ثم حصل على الدكتوراه في التفسير والحديث (سنة ١٩٦٦م)، وعُين مدرسًا بكلية أصول الدين (سنة ١٩٦٨م)، ثم عميدًا لكلية أصول الدين بأسيوط (سنة ١٩٧٦م)، ثم عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين (سنة ١٩٨٥م)، وعين مفتيًا للديار المصرية في (٢٨ أكتوبر سنة ١٩٨٦م)، ثم عين شيخًا للأزهر في عام ١٩٩٦م).

(٢) موقع العربية للأخبار، بتاريخ الثلاثاء ٢٣ جمادى الثانية ١٤٣٠هـ ١٦ يونيو ٢٠٠٩م.

نداء لأهل السنة !

بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور

الخشوعي الخشوعي محمد الخشوعي

أستاذ الحديث وعلومه ووكيل كلية أصول الدين

جامعة الأزهر الشريف – القاهرة

قد آن لأهل السُّنّة والجماعة أن يتوحدوا تحت راية القرآن الكريم والسُّنّة المطهرة، وأن يعملوا جاهدين على تعليم المسلمين ونشر الإسلام الصحيح بكل الوسائل المتاحة -وهي كثيرة- وأن يحذروا المسلمين من الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، وأن يحذروهم غاية التحذير من أولئك الذين يتظاهرون بحبِّ آل بيت النبي ﷺ لينخدع بهم العامة فينقادوا لهم ثم بعد أن يطمئنوا إليهم يصارحونهم ويطلعونهم على المستور، فلا يستطيعون فكاكًا ولا هربًا عند ذلك.

ولا يصح بحال من الأحوال أن تفرقنا الخلافات في الفروع، فالخلاف في الفروع يسير، ونحن لا نقول بعصمة أحد بعد رسول الله ﷺ، والأمر في الفروع يدور بين راجح

ومرجوح، ولنأخذ أنفسنا بالراجح غير معنفين من يأخذ بالمرجوح، ويجب أن ننتبه إلى أن الهجوم على الإسلام والمسلمين من عدوهم كان لا يتجاوز المسائل الفرعيّة الخلافيّة، أما الآن فالهجوم على الثوابت التي كانت لا تُمس من قريب أو بعيد.

إلى المخلصين من أهل السُّنة ..

ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، فالمخلصون من أهل السُّنة يتمنون أن يتوحد المسلمون في المشارق والمغارب تحت راية القرآن الكريم والسُّنّة المطهرة، وأن تعود دولتهم كما كانت في عهد الرسول ﷺ وفي عهد الخلافة الراشدة، وأن تصير أمتهم هي أقوى الأمم على الإطلاق، فهل تحقق شيء من ذلك؟ هذه أماني وأحلام نسأل الله تعالى أن تتحقق، والذي يحول دون تحقيقها أمور كثيرة، منها:

١ – ضعف الإيمان وقلة اليقين بوعد الله ﷻ بالنسبة لكثير من المسلمين.

٢ – قلة الإخلاص لله رب العالمين.

٣ – الأهواء التي مزّقت المسلمين كل ممزق.

٤ – المصالح الشخصية التي تُقَدَّم على الإسلام وإن تَذرَّع أصحابها بخلاف ذلك، فلقد أُتِيَ المسلمون من داخلهم قبل أن يؤتوا من الخارج.

٥ – مؤامرات الكافرين المستمرة والمستميتة ضد الإسلام والمسلمين، والتي يسلكون لها كل السبل من دعوة إلى التحلل من دين الله تعالى إلى غير ذلك، يساعدهم على ذلك بعض المسلمين والمنتسبون إلى الإسلام.

يجب على الباحثين عن الوحدة بين المسلمين، الراغبين فيها، أن لا يصبحوا فريسة للأماني الطيّبة، والتفريق بين الواقع وما ينبغي أن يكون أمر ضروري، حتى لا ينخدع الناس بالأماني الطيّبة والرغبة في الخير، ثم يفاجأ الناس بما لم يكونوا يتوقعون، والتقريب بين السنة والشيعة رغبة كل حريص.

ولا يصح أن تُنسينا هذه الرغبة في الوحدة الحقائق التالية:

أ – يلزم من طعن الشيعة في عدالة الصحابة أو القول بردتهم عن الإسلام ما يأتي:

١ - **تكذيب صريح القرآن الكريم**، فالناظر في القرآن الكريم يجد أن الله تعالى عدل الصحابة وأثنى عليهم ومدحهم وشهد لهم بصدق الإيمان وقوة اليقين، ووعدهم جميعًا الجنّة، وهو العليم بحقيقة أمرهم، وما انطوت عليه صدورهم، وما سيكون منهم في مستقبل أمرهم إلى يوم لقائه تعالى، ثم إن وعدهم الجنّة دليل على أن حالهم سيظل مستقيمًا إلى أن يفارقوا الدنيا، قال الله تعالى عن أصحاب النبي **محمد** ﷺ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ [الأنفال: ٤]، وقال تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨-٩]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي

مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠]، ثم إن واقعهم العملي في حياته ﷺ وبعد وفاته يشهد بصدق ما قال الله تعالى وكفى بالله شهيدًا، وصدق الله العظيم، ومن أصدق من الله حديثًا وشهادة ؟ لا أحد، وكذب وخسر خسرانًا مبينًا من خالف قوله قول الله تعالى ورسوله ﷺ.

٢ – **فشل النبي محمد ﷺ في تربية أصحابه**، حيث ارتدوا بعد وفاته مباشرة، ولم ينفذوا وصيته، وسلبوا صاحب الحق حقه في الإمامة التي نص عليها، وتواطئوا جميعًا على ذلك إلا أربعة.

٣ – **قصر الإسلام على عصره ﷺ، فلا يتعداه إلى الأعصر التي بعده**، فلا يعمل بالقرآن الكريم ولا بالسُّنّة المطهرة، لأن الناقلين لها إما مرتدون عن الإسلام أو على أقل تقدير فسقة يُتقرب إلى الله بلعنهم والحط عليهم ووصفهم بأقبح الصفات!! ومن كان هذا حاله لا يقبل قوله، فكيف نقبل منه القرآن الكريم والسُّنّة المطهرة ؟!

ولقد فطن أئمة الإسلام إلى أن هدف الطاعنين في الصحابة ليس الصحابة في حد ذاتهم، وإنما هو قصر الإسلام على عصره ﷺ، فلا يسترسل في سائر الأعصر بعده.

قال أبو زرعة الرازي رحمه الله: « إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن الكريم حق، وإنما أدى إلينا القرآن الكريم والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا العمل بالكتاب والسُّنّة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة»[(١)].

ولا نطيل بذكر أقوال أهل السُنّة في عدالة الصحابة.

وماذا نقول في قوم اختارهم الله تعالى لصحبة نبيّه ﷺ وهو العليم الخبير؟ لن نقول إلا ما قاله الله تعالى ورسوله ﷺ، فالصحابة هم أولياء الله تعالى وأحبابه وخيرته من خلقه بعد رسله وأنبيائه، وأن حبهم من الإيمان، وبغضهم كفر ونفاق،

---

(١) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي (١/ ٩٦).

هذه عقيدتنا في الصحابة.

ب- يلزم من التشكيك في سلامة القرآن الكريم من الزيادة والنقصان كفر المشكك كفرًا عقديًا، لأنه يردّ صريح القرآن الكريم أنه سلم من الزيادة والنقصان -كما سبق- وهذا ما أجمعت عليه الأمة سلفًا وخلفًا، فالقرآن الكريم نقل بأعلى أنواع التواتر، فهو متواتر تواتر الجيل عن الجيل، فالصحابة رضي الله عنهم جميعًا أخذوه من نبيّهم ﷺ، وأخذه جيل التابعين عن الصحابة، وهكذا إلى أن وصل إلينا، فلله الحمد والمنّة.

فمن يشكك في سلامة القرآن الكريم عليه أن ينكر كل شيء حتى نسبته إلى أبيه، ولا يُسلّم بصحة شيء على الإطلاق، وعليه من باب أولى أن يرد التاريخ كله!!

جـ- يلزم من تأويل الشيعة الإماميّة المنحرف لآيات القرآن الكريم أن يظن القارئ للقرآن الكريم أنه ما نزل إلا لمدح الإمام علي رضي الله عنه وآل البيت، والثناء عليهم، وبيان مكانتهم، والحط على من لم يثبت لهم ما تثبته الشيعة لهم، وهذا غلو وإسراف لا حد له، فالقرآن الكريم لم ينزل لهذا.

فالقرآن الكريم هو المنهج القويم الذي ارتضاه الله تعالى لعباده لينظم حياتهم من أولها إلى آخرها، فيه عقيدتنا، وشريعتنا، وأخلاقنا وآدابنا، وقصص السابقين، لنأخذ العظة والعبرة، ولا نسلك سبيل المكذبين فيصيبنا مثل الذي أصابهم، وفي هذا القصص القرآني أصلت العقيدة النظرية تأصيلًا عمليًّا.

د- نظرة الشيعة إلى أئمتهم؛ فينظر الشيعة إلى أئمتهم على أنهم معصومون من الخطأ، بل يثبتون لهم ما لا يجوز إثباته إلا لله تعالى.

هـ - العصبيّة المذهبيّة أدت بالشيعة إلى تكفير المخالفين لهم، فأهل السُنّة عندهم كفار أنجاس ناصبة من أهل النار، لأن الإمامة عند الشيعة الرافضة هي الركن السابع من أركان الإيمان، فمن لم يؤمن بها وبما تقوله الشيعة في أئمتهم فهو كافر وإن نطق بالشهادتين وصلى وصام وأتى بكل الطاعات وزعم أنه مسلم.

و- إن الشيعة الرافضة لن يتنازلوا عن شيء من أصولهم، فهذه عقائد موروثة، وإلا لخرجوا بتركهم لأصولهم من أن يكونوا شيعة.

ز- إن هدف الشيعة أن يتحول أهل السُنّة إلى التشيع، لا

أن يترك الشيعة مذهبهم، وهم بالفعل يقومون بذلك الآن في دول أهل السُنّة تحت شعار حب آل البيت، ومصرنا العزيزة مستهدفة وبقوة.

ح- إن أصحاب المصالح الماديّة (وهم الذين يأخذون الخُمس) لن يتنازلوا عن مصالحهم الماديّة مهما كلفهم ذلك، وإن كان في ذلك ضياع الإسلام والمسلمين كافة.

ط - إن الذي يُصدِّق الشيعة الرافضة فيما يقولون حيث يبرئون أنفسهم من القول بكفر الصحابة مع أنهم يلعنونهم جهارًا نهارًا وهذا ثابت في كتبهم وأدعيتهم، وتحريف القرآن الكريم، وأن عندهم ما يسمى بمصحف فاطمة، وأنهم يدينون بالتَّقيَّة ويرونها دينًا يدان لله بها، ويتقربون بها إليه، كالذي يقبض على الماء أو الزئبق فإنه لن يجد في يده شيئًا.

ي - هذا مذهب تحرسه وترعاه وتعمل على نشره دولة قويّة لها من الإمكانات الماديّة ما لها، وتستخدم هذه الإمكانات في نشره إلا أن يشاء الله تعالى أمرًا آخر.

ولنقرب الصورة أكثر إلى أذهان المخلصين الراغبين في توحيد المسلمين على اختلاف مذاهبهم بهذا السؤال:

هل من الممكن أن يتوحد أهل السُنّة والجماعة، ويتناسوا ما بينهم من خلافات في الفروع، مع أن أصولهم واحدة، وهم متفقون عليها: القرآن الكريم والسُّنّة المطهرة ؟

سأترك الإجابة للعاملين في مجال الدعوة الذين يلمسون الواقع لمسًا عمليًّا.

ومع أن المسلم مطالب بأن لا يقر أهل البدع على بدعهم سواء كانت بدعًا عقديّة أو غير عقديّة، بل يجب عليه أن يدعو الناس إلى الاستمساك بالقرآن الكريم والسُّنّة المطهّرة بالحجة والحكمة والموعظة الحسنة ليكتب الله تعالى النجاة للجميع.

إلا أنه لا يصح أن يُستثمر هذا الخلاف المذهبي للقضاء على أهل السُّنّة والشيعة، فيجب أن تقوم العلاقة بين أهل السُّنّة والشيعة على أساس من العقل ومراعاة المصالح، ولايصح أن يستثمر أعداء الإسلام ما بيننا من خلاف للوقيعة وإشعال الحروب على أساس الخلاف المذهبى كما هو

حادث في العراق الآن، فكل من يسعى إلى الوقيعة بين أهل السُّنّة والشيعة، أو غيرهم، أو بين المسلمين والمسيحيين في البلاد التي تجمعهم، فهو آثم مرتكب لكبيرة من أعظم الكبائر يتناسب إثمها مع ما ينشأ عنها من مفاسد ومخاطر.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد النبي الأمي الكريم، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وذريته، وآل بيته، وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، واجمعنا معهم بحبنا لهم، إنك أرحم الراحمين.



محتويات الكتاب